

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

دور الخدمة الاجتماعية في العمل مع المنحرفين "منظور إسلامي"

د. علي حسين زيدان

بحث مقدم إلى ندوة:
التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية
في الفترة ١٠-١٣ أغسطس ١٩٩١م



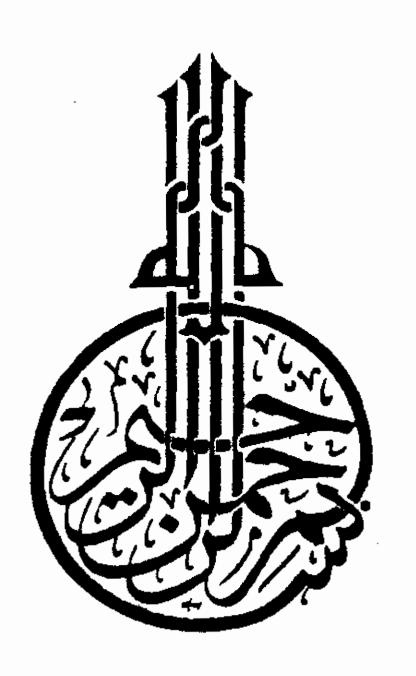
دور الخدمة الاجتماعية في العمل مع المنحرفين "منظور إسلامي"

د. علي حسين زيدان

بحث مقدم إلى ندوة :

التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية

القاهرة ١٠ - ١٣ أغسطس ١٩٩١ م



تمهيـــــد

احتل الانحراف قدرا كبيرا من اهتمام المجتمعات الانسانية منذ بدء الخليقة سواء من المتخصصين في العلوم المعنية بدراسة هذه الظاهرة وصفا ، وتحليلا ، وتفسيرا ، مثل علم النفس وعلم الاجتماع والقانون ، او من خلال المهن التي تتعامل مع هذه الظاهرة مثل الخدمة الاجتماعية والتربية او من قبل القيادات السياسية والمسئولين في المجتمعات على مر العصور على الرغم من اختلاف النظم السياسية والتوجهات الايديولوجية لهذه المجتمعات .

واسفر هذا الاهتمام عن نظريات لتحليل هذه الظاهرة ونماذج للتدخل المهني وانماط من القوانين والاجراءات والمؤسسات للتعامل معها تتعدد وتختلف من مجتمع الى آخر ، بل وتتناقض في كثير من الاحيان ، وعلى الرغم من ذلك فلا زالت مشكلة الانحراف تحتل نفس المكان المتقدم بين المشكلات التي تعاني منها الغالبية العظمى من المجتمعات في الوقت الحاضر ، فقد بلغ عدد الجرائم في الولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٧٧ ٣ر١٠ مليون جريمة ، علما بان مايضبط من الجرائم يمثل ٣٠٪ فقط مما يقع بالفعل ، وقد بلغ ما انفق لمكافحة الانحراف في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٩ : ٢٦ بليون دولارا امريكيا ، وقد بلغ عدد ضحايا الجريمة سنة ١٩٨٠ ٠٠٠ر٢٣ قتيل بالاضافة إلى إصابة مليوني شخص بجراح وبلغ عدد المودعين الى السجون سنة ١٩٨٣ : ٤٣٨٨٣٠ شخصا اي مايقرب من نصف المليون ، وعلى الرغم من ضخامة هذه الارقام فان النسبة في تزايد فقد بلغت نسبة الزيادة في اعداد الجرائم سنة ١٩٨٣ : ٩ر٥٪ عن العام السابق ، وقد افرج في نفس العام عن ٠٠٠ر٢١ سجين قبل استكمال مدة الحكم بسبب ازدحام السجون كما تشير الاحصاءات الى ان السجون الامريكية

تتحمل ١١٠٪ من طاقتها (١) ويتفاوت حجم الجريمة ونسبتها من مجتمع الى آخر وفي نفس المجتمع من وقت الى آخر إلا أن الظاهرة التي يمكن ملاحظتها بوضوح هي فشل النظريات ونماذج التدخل المهني الحالية في المواجهة الفعالة لهذه المشكلة ووضع حد لها على الرغم من ان الغالبية العظمى من هذه النظريات والنماذج وضعت ويجري تطبيقها والعمل بموجبها في المجتمعات الغربية بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة اي في نفس المجتمع الذي وضعت من اجله .

وقد سارت الغالبية العظمى من المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر على نهج النظريات والنماذج الغربية سواء كان ذلك في تحليل ظاهرة الانحراف وتفسيرها او في نماذج التدخل المهني لعلاجها ، فعلى المستوى النظري نجد ان معظم الكتابات في ظاهرة الانحراف مجرد صدى للكتابات التي تصدر في المجتمعات الغربية ، وما ان تظهر نظرية او محاولة لتفسير هذه الظاهرة او جانب منها في الكتابات الغربية إلا ونجد لها صدى في مجتمعاتنا الاسلامية ، وتكفي النظرة السريعة لاي مؤلف في هذا الموضوع للاقتناع بصدق هذه المقولة ، كما ان القوانين الموضوعة في معظم الدول الاسلامية تسير على نفس الوتيرة . وكذلك الامر بالنسبة للمؤسسات التي تعمل في هذا المجال ، والنتيجة المتوقعة بالطبع هو تكرار لفشل هذه النظريات والنماذج في حل مشكلة الانحراف في الدول الاسلامية . كما فشلت من قبل في حل هذه المشكلة في مجتمعاتها ، بل إن انتشار هذه النظريات والنماذج في العالم الاسلامي شجعت المعنيين بمواجهة هذه المشكلة على الركون اليها على اعتبار انها (آخر ماوصل اليه التقدم العلمي في الغرب المتقدم) وهي بديل جاهز لايحتاج الى جهد ، كما راجت بعض المقولات الخاطئة مثل ان الانحراف هو احد الاعراض الجانبية للتحضر والمدنية واصبحت المدنية الغربية في مآثر مناحي

الحياة هي اقصى مايطمح اليه في المجتمعات الإسلامية مع الاستعداد لقبول مشكلات هذه المدينة واستيراد الحلول الجاهزة لها ايضا ، وساهم هذا الى حد كبير في تكريس التبعية الفكرية والثقافية والعلمية للغرب وعزف الكثير من العلماء والمتخصصون في العلوم المعنية بظاهرة الانحراف عن البحث عن تفسير لهذه الظاهرة وعواملها وكيفية مواجهتها فيما انزله الله سبحانه وتعالى من الكتاب والحكمة على رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم استغناء بما اتى به جراماتيكا وفرويد وسذرلاند وماركس .. وغيرهم .

ويحتوي الاسلام على تصور متكامل للتعامل مع ظاهرة الانحراف وصفا وتحليلا وتفسيرا وعلاجا ، ومما يزيد من ثراء هذا التصور انه وجد طريقه بالفعل الى التطبيق في المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام ، وكانت نتائجه باهرة ، وتقتضي الامانة من المتخصصين في العلوم والمهن ذات الصلة بهذا الموضوع - وبغيره من الموضوعات ايضا - في المجتمعات المسلمة تجاه دينهم ومجتمعاتهم وتجاه الانسانية جمعاء استخلاص هذا التصور وتقديمه .

وقد حرص الباحث على ان يقتصر في إعداده لهذا التصور على المراجع الإسلامية حتى لايقع اسيرا للفكر الوضعي بما فيه من مفاهيم وتصنيفات كما حرص على ان يكون اعتماده على القرآن الكريم اولا ثم الاحاديث النبوية الشريفة مع الحرص على أن تكون الاحاديث التي يعتمد عليها غير مطعون في صحتها ثم التفاسير والشروح والآراء المشهود لها بالتوسط واعتدال ، ويرى الباحث في هذا المنهج ضرورة في هذه المرحلة حتى نستطيع استخلاص المنظور الاسلامي نقيا لاتشوبه شوائب الانزلاق في المزج بينه وبين النظريات الغربية التي يسهل الانزلاق اليها لما

تتضمنه من مفاهيم وعلاقات وتصنيفات جاهزة ، على ان تكون الاستفادة من معطيات النظريات الحديثة في موضوع معين بعد الوصول الى معالم محددة وملموسة للمنظور الإسلامي في هذا الموضوع يمكن ان تكون معيارا لتحديد الصالح من الفاسد من هذه النظريات .

وإنني اذ اقدم هذا الجهد المتواضع لاسال الله سبحانه وتعالى العون والهداية ، فان وفقت فبفضل الله وعونه وتسديده ، وان اخطات اوقصرت فمن نفسي ، نسال الله العفو والعافية وهو الهادي الى الصراط المستقيم .

اولا - المسلمات الاساسية

يستمد المنظور الاسلامي للانحراف من نظرة الاسلام الشاملة الى الانسان وعلة وجوده في هذا الكون وعلاقته بخالقه وعلاقته بغيره من الناس والتي تقوم على مسلمات اساسية نوجزها فيما يلي :

١ - الايمان بالغيب :

الايمان يعني التصديق والغيب هو ماغاب عن الانسان اي ان حدود مايصدق به الانسان لاتقتصر على مجرد ماهو موجود في محيطه المادي ومايستطيع ادراكه بالحواس او حتى مع الاستعانة بالمساعدات من الاجهزة والادوات المادية ولكنها تمتد الى ماهو ابعد من ذلك ، وقد اتى الامر بالايمان بالغيب في بداية السورة الاولى من القرآن بعد الفاتحة :

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

(سورة البقرة ، الآيات ١ ـ ٣)

ويتضح الغيب المطلوب الايمان به من الآية الكريمة :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

(سورة النساء ، الآية ١٢٦)

كما يبينه الحديث الشريف حين اتى جبريل فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : " ... فاخبرني عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال : صدقت ... " (٢)

فالتصديق بوجود الله سبحانه وتعالى والملائكة والرسل الذين ارسلهم الله الى البشر وما ارسلوا به من كتب منزلة ويوم القيامة وماجاء في شانه في هذه الكتب وما اخبر به عنه الرسل والقدر خيره وشره امور يتعين التصديق بها على الرغم من كونها اشياء غير مادية على من يريد ان يتخذ من المنظور الاسلامي نهجا له .

الايمان بالله على انه إله كل شيء ، وخالق كل شيء ، وعالم بكل شيء ، وليس كمثله شيء ، وقد فطر الله الناس على هذا الايمان :

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾

(سورة الأعراف ، الآية ١٧٢)

ويقول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي :

((إنـي خلقت عبـادي حنفـاء كلهم فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وحـرمت عليهـم مـا احللت لهـم وامـرتهم ان يشـركوا بـي مـالم انزل به سلطانـا)) . (٣)

ويقول الرسول في الحديث الشريف :

" مامن مولود الا ويولد على الفطرة ... " (٤)

والايمـان بـالملائكـة على انهم خلق اخبر الله بوجودهم ووكل اليهم مهام متنوعة وانهم :

﴿.. لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦﴾

(سورة التحريم ، الآية ٦)

والايمـان بـالكتب التي انزل الله على رسله وان ماتضمنته هو الحق مـن الـلـه سبحانه لابلاغ البشر بما يريده منهم ، وان القرآن الكريم هو خـاتم هـذه الكـتب والمهيمن عليها وانه تضمن التشريع الكامل في سائر امور الدين والدنيا لمن يريد السعادة في الدنيا والآخرة .

والايمان بـالرسل الذين ارسلهم الله سبحانه الى البشر لابلاغ منهجه وان ماجـاءوا بـه هـو بلاغ من الله وان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل ولا رسل ولا رسالات بعده وان كل ماجاءبه هو الحق من ربه .

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ٤﴾

(سورة النجم ، الآيات ٢ ـ ٤)

وانه رسول الى البشر كافة واننا مامورون بان نفعل ما امرنا به وننتهي عما نهانا عنه وان هذا هو طريق الحق الذي يامرنا الله به :(٥)

..فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ (سورة طه ، الآيات ١٢٣ ـ ١٢٤)

والايمان باليوم الآخر كما اخبر الله عنه وان كل إنسان محاسب على مايعمل في الدنيا وان جميع اعماله مسجلة عليه :

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾

(سورة المؤمنون ، الآية ١١٥)

وان المصير الى خلود دائم إما في الجنة واما في النار فمن آمن وعمل صالحا فمصيره الى الجنة واما من كذب وعصى فمصيره الى النار وان الله لايظلم الناس شيئا وعدله هو العدل الكامل والمطلق وان مايصير اليه الناس يوم القيامة هو حصاد اعمالهم في الدنيا بعد ان بين الله لهم عن طريق رسله ورسالاته ماينبغي ان يفعلوه وماينبغي ان يتركوه .

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ (سورة الليل ، الآيات ٥ ـ ١٠)

والايمان بالقدر خيره وشره وان كل شيء يسير حسب مشيئة الله سبحانه ماشاء الله كان ومالم يشا لم يكن وان الله على كل شيء قدير وان مشيئة الله هي حرية عباده في الاختيار وانهم محاسبون على اختيارهم .(٦)

ويقتضي التسليم بما ورد في هذه المسلمة الا" نقتصر في

تفسيرنا للسلوك الإنساني على المتغيرات المتصلة بعالم الشهادة وان ندخل تأثير المتغيرات الخاصة بعالم الغيب ضمن محاولات تفسيرنا للسلوك الانساني ، وان ننظر الى السواء على انه طاعة الله ، والى الانحراف على انه معصية الله .

٢ - القرآن والسنة النبوية مصدران اساسيان لمعلوماتنا اليقينية عن الانسان والكون :

ترتبط هذه المسلمة بسابقتها وتترتب عليها ، فالإيمان بالله وكتبه ورسله يقتضي التسليم بان القرآن كلام الله انزله على رسوله وتكفل بحفظه .

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

(سورة الحجر ، الآية ٩)

وانه جاء بالحق من عند الله لهداية الانسان وتعليمه وتنظيم علاقته بخالقه وبغيره من المخلوقات اورد فيه الله سبحانه ماشاء ان يعلمه إياه من امور الغيب التي لاتصلح الوسائل والادوات المادية للوصول اليها ، كما اورد فيه وصفا للعديد من الحقائق الكونية والاجتماعية والنفسية ، وان كل ماجاء فيه حق وصدق .

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾

(سورة النساء ، الآية ٨٧)

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

(سورة النحل ، آية ١٠٢)

وكذلك الامر بالنسبة للسنة النبوية الصحيحة التي ثبتت نسبتها الى رسول الله ، فالسنة النبوية توضيح للقرآن وبيان للمراد منه تفصل مجمله وتقيد مطلقه وتخصص عمومه . (٧)

وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟

(سورة الحشر ، الآية ٧)

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ

(سورة النور ، الآية ٥٢)

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤

(سورة النجم ، الآيات ٣ ـ ٤)

فكل ماجاء عن رسول الله ثبتت نسبته اليه من اقوال او سلوك انما هي وحي من الله سبحانه وتعالى وهي حق وصدق يجب التصديق به .

وبالتالي فإن مانزل به الوحي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي صحت نسبتها الى رسول الله يعد مصدرا اساسيا من مصادر المعلومات اليقينية عن سنن الله سبحانه في خلقه في عالم الشهادة ، بالاضافة الى انها المصدر الوحيد اليقيني للمعرفة عن عالم الغيب .

ويقتضي التسليم بما ورد في هذه المسلمة اعتماد ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة من معلومات عن سنن الله في الخلق على انها حقائق لاشك في صدقها نستعين بها في فهم هذه السنن ، وفي فهم المنهج الذي وضعه الله للإنسان ليسير عليه في عمارته للأرض .

٣ - استحالة التعارض بين الوحي وبين الحقائق الكونية :

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾

(سورة الأنبياء ، الآية ٢٢)

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾

(سورة الملك ، آية ١٤)

الله سبحانه وحده دون معين ولاشريك هو خالق هذا الكون فلو كان هناك اكثر من خالق لوضع كل منهم نظما وتوجيهات وقوانين مختلفة ولحدث تعارض وتناقض بينها ولما كان الكون على مانعهده فيه من النظام والاتساق والاستمرارية . فهو الخالق الذي وضع القوانين والعلاقات والسنن التي يسير هذا الكون بمقتضاها في كل كبيرة وصغيرة ، وفي كل جانب من جوانبه المادية وغير المادية ، فعلمه إذن علم مطلق وصحيح وكامل . (٨)

وهو سبحانه منزل الوحي على رسوله فالخالق العليم بما خلق هو الذي اوحى الى خلقه من البشر بما يريدهم ان يعرفوه ، وهو الذي تكفل بحفظ مايوحى اليهم به ، فهل يمكن ان يتعارض او يختلف ماجاء به الوحي من بيان لبعض سنن الله سبحانه وتعالى في خلقه عما تكون عليه هذه السنن في الواقع !!!؟ ، إننا نسلم ونؤمن بان مانزل به الوحي لايمكن ان يتعارض مع الحقائق الكونية .

وقد طلب الله سبحانه من الإنسان ان يسعى لاكتشاف سنن الله في الخلق ووهب له من الإمكانات مايعينه على ذلك من عقل وحواس وغيرها ، وفضل الذين يعلمون على الذين لايعلمون ، واثناء سعي الانسان لاكتشاف

هذه السنن يصيب احيانا ويخطيء احيانا ، وقد يظن الإنسان انه اصاب حين يكون مخطئا ، والامثلة على ذلك كثيرة مما يظن انه اكتشاف لحقائق وعلاقات من سنن الله في الخلق سواء في العلوم المادية او العلوم الانسانية ويضعونها في صورة نظريات او قوانين او قواعد وتشتهر على انها تعبير صادق عن الحقيقة الكونية في واقعها وتظل على ذلك زمنا يطول او يقصر ثم يكتشف بالمزيد من البحث في الموضوع او بإدخال تحسينات على منهجية وادوات البحث انها غير صادقة ، ولاتعبر عن الحقائق الكونية كما هي عليه في الواقع ، واكثر مايحدث هذا في العلوم الانسانية مثل علم النفس وعلم الاجتماع وغيرها وآية ذلك اننا نجد في الموضوع الواحد العديد من النظريات التي يزعم كل منها انه الحق دون غيره ، ولايمكن للحقيقة في موضوع معين الا ان تكون على وجه واحد، وبالتالي فلا يمكن ان تكون كل هذه النظريات صحيحة في نفس الوقت.

وقد يتسرع بعض المجتهدين في التأصيل الاسلامي للعلوم او الراغبين في إثبات الاعجاز العلمي لما جاء به الوحي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الربط بين ماجاء في بعض هذه النظريات وماجاء به الوحي وفي هذا إساءة بالغة الى ماجاء به الوحي عندما يتبين عدم صحة ماجاء في هذه النظريات .

إننا نؤمن باستحالة التعارض بين مانزل به الوحي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي ثبتت نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحقائق الكونية في واقعنا المادي والاجتماعي .

اما مايحدث في بعض الأحيان من شبهة في هذا التعارض فمرجعه الى عاملين اثنين هما :

١ - التسرع في الربط بين مانزل به الوحي وبين نظريات لاتطابق الواقع ولاتعبر عن سنن الله سبحانه في خلقه .

٢ - الخطأ في فهم مانزل به الوحي ، او التعسف في تحميله مالايحتمل من تفسير وتاويل ، ذلك انه يمكن فهم بعض الآيات القرآنية او بعض الاحاديث النبوية الشريفة على اكثر من وجه ، وقد يكون فهمنا في بعض هذه الاوجه غير صحيح ، ولاتؤخذ القضية على وجهها الصحيح ، حيث ان التناقض ليس بين ماتم التوصل الى اكتشافه من سنن الله في خلقه وبين مانزل به الوحي ، ولكنه تناقض بين الحقيقة الكونية واحد الاوجه التي فهم بها الوحي ، كما ان تبني بعض المجتهدين لبعض النظريات وحماسهم الشديد لها قد يدفعهم الى ليّ اعناق الآيات والاحاديث النبوية الشريفة وتحميلها مالاتحتمل حتى تتفق مع ماتبنوه من نظريات ، كما قد يتحيزون لتفسير او تاويل دون غيره على الرغم من كونه مرجوحا بغيره .

وبذلك فإن حدوث التناقض يقتضي إعادة البحث وتحسين منهجه واسلوبه وادواته للتحقق من ان ماتوصلنا إلى اكتشافه إنما يعبر عن الحقيقة الكونية بالفعل ثم ان نحسن فهمنا لما نزل به الوحي . (٩)

٤ - الوجود الدنيوي احد اشكال الوجود الإنساني سبقه ويليه اشكال اخرى للوجود !

لايقتصر الوجود الإنساني على مرحلة الحياة الدنيوية كما ان الصورة التي يوجد عليها الوجود الدنيوي ليست هي الصورة الوحيدة للوجود الانساني ، فالوجود البشري الدنيوي الذي نحياه ونشعر به إنما هو صفحة محصورة بين صور اخرى من الوجود الغيبي قبل الميلاد وبعد الممات . (١٠)

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾

(سورة البقرة ، الآية ٢٨)

وتثبت هذه الآية للإنسان موتين وحياتين ، ومعلوم ان الموت صورة من صور الوجود الانساني تكون الروح فيه منفصلة عن الجسد ثم يتحول هذا الوجود الى الوجود البشري الحالي ثم تخرج الروح من الجسد عند موت الانسان عقب انتهاء اجله في هذه الحياة الدنيا ثم تعود الروح الى الجسد مرة اخرى ليبعث في حياة اخرى يوم القيامة . (١١)

وقد اخبر الله سبحانه عما حدث للإنسان قبل حياته الدنيا من قبول الانسان لحمل الامانة التي عرضها الله سبحانه عليه وإشهاده بالربوبية لله ، وبما يريده الله سبحانه وتعالى من الانسان في حياته من ايمان به والتزام بمنهجه ومايحدث له بعد موته سؤاله في القبر ومايحدث له فيه من النعيم او العذاب ، ومايحدث يوم القيامة من بعث وجزاء وخلود إما في الجنة او في النار .

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ (سورة الأحزاب ، الآية ٧٢)

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾

(سورة الأعراف ، الآية ١٧٢)

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

(سورة غافر ، الآية ١٧)

كمـا ان حقيقة الإنسان في مرحلة الوجود الدنيوي لاتقتصر على مجرد الجسد المادي الذي يمكن إدراكه بالحواس ، وإنما هناك مكون آخر يدخل في عالم الغيب هو الروح وهي سر تكريم الانسان على كثير من خلق الله ، وهذا التكريم عـام لجميع بني آدم ، لم يخص الله سبحانه وتعالى به شخصا دون آخر ولاجنسـا دون آخـر ولاامة دون اخرى فهو للسليم والمريض للسوي والمنحرف ، للعـاقل والمجنون ، للعقيم والحقير ، للطـائع والعاصي ، فهي نفخة من روح الله لايدرك ماهيتها الا خالقها سبحانه .

ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ (سورة السجدة ، الآيات ٧ ـ ٩)

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾
(سورة الاسراء الآية ٧٠)

ويقتضـي التسليم بذلك تصحيح النظرة الى الحياة الدنيا فهي ليست كـل شـيء ، وطمـوح الإنسـان السـوي لايجـب ان يقتصر على مجرد مايستطيع تحقيقـه فـي الحيـاة الدنيـا ، بـل يجب ان يذهب الى ماهو ابعد ، الى تحقيق السـعادة الدائمـة والابديـة في الحياة الآخرة بطاعة الله فيما امر به ، والانتهاء عما نهى عنه .

٥ - الانسان حر الاختيار محاسب على اختياره الإرادي :

اثبت القرآن الكريم اثباتا بينا لالبس فيه حرية الإنسان في الاختيار ومسئوليته في تحمل نتائج هذا الاختيار .

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾

(سورة الانسان ، الآيات ٣ ـ ٥)

وقد كفل الله سبحانه للإنسان العدل الكامل والمطلق فقد وهبه اداة الاختيار وهي العقل وبين له عن طريق الوحي مايفعل ومالايفعل واوجد له من البدائل مايمكنه من اختيار مايريد ، وبين له النتائج المترتبة على اختيار كل بديل ، بل واسقط عنه الحساب والعقوبة اذا لم تتوفر له جميع مقوماه الاختيار الحر ، اسقطها عن الصغير الذي لم يكتمل نضجه العقلي ببلوغ سن الحلم ، وعن المكره الذي لااختيار له ، وعن مريض العقل المجنون الذي لايدري ماذا يفعل .

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ (سورة النازعات ، الآيات ٣٥ ـ ٤١)

وتكون النتيجة الحتمية للاختيار بعد ذلك ان البعض يختار الحق ويختار البعض الآخر الباطل ويسير البعض على الصراط المستقيم ويخرج البعض عنه ، وعلاقة الدنيا بالآخرة هي علاقة العلة بالمعلول والمقدمة بالنتيجة ، والشجرة بالثمرة فعلى حسب الاختيار تكون النتيجة (١٢) .

ويقتضي التسليم بذلك رفض مبدا الجبرية او الحتمية في السلوك الانساني ، فالإنسان ليس اسيرا لقهر الظاهرة الاجتماعية ، كما انه ليس

اسيرا لخبرات لاشعوره او خبرات طفولته المبكرة ، وانما هو حر مختار محاسب متى توفرت مقومات هذا الاختيار .

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾

(سورة المدثر ، الآية ٣٨)

ثانيا - مفهوم الانحراف

اصل كلمة الانحراف في اللغة العربية (حَرَفَ) ويقال حرف الشيء يحرف حرفا وتحرف وانحرف واحرورف ، وحرْف كل شيء طرفه وشفيره ومنه حرف الجبل اي اعلاه المحدب ويقال فلان على حرف من امره اي على ناحية منه ، وتحريف الكلم عن مواضعه تغييره ، وفي حديث ابي هريرة "آمنت بمحرّف القلوب" هو المزيل اي مميلها ومزيغها وهو الله تعالى (١٣) ، فالانحراف اذن هو ترك الحق والوسطية والاستقامة ، ويقتضي الانحراف منحرفا عنه ومنحرف .

اما المنحرف عنه فهو الصراط المستقيم ، والصراط في لغة العرب هو الطريق ، والمستقيم هو الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ، وهو دين الإسلام وسمى الدين طريقا لانه يؤدي الى الجنة فهو طريق اليها (١٤).

والصراط المستقيم لايكون الا واحدا من خرج او انحرف عنه وقع في طريق من طرق الضلال ، وهو طريق الامة الوسط الواقع بين طرفي الافراط والتفريط ، ويتضمن امورا باطنة في قلب الإنسان وضميره من اعتقادات ، وإرادات ، وتوجهات وامورا ظاهرة من اقوال ، وافعال ، سواء كانت

عبادات مثل الصلاة ، والزكاة ، والصوم والحج وغيرها . أو عادات في الطعام والشراب والمسكن والاجتماع والافتراق والسفر والإقامة وغيرها ، وهذه الامور الباطنة والظاهرة بينها ارتباط ، فما يقوم في القلب من مشاعر واحوال واعتقادات يوجب امورا ظاهرة من الاقوال والافعال ، ومايحده من اقوال وافعال يوجب في القلب شعورا واحوالا (١٥) .

وهذا الصراط المستقيم هو طريق النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧

(سورة الفاتحة ، الآية ٧)

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩

(سورة النساء ، الآية ٦٩)

وهذا الطريق واحد لاثاني له وهو مابعث الله به رسله وانزل به كتبه وفي ذلك يروي ابن مسعود عن رسول الله " خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه ويساره وقال : هذه سبل ، على كل سبيل شيطان يدعو اليه ثم قرا قول تعالى : ((ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون)) " (١٦) . وهو منهج الله سبحانه وتعالى للبشر الذي اوجب عليهم الالتزام به ، ووضع لهم في فاتحة الكتاب دعاء بالهداية اليه يدعون به في كل ركعة من ركعات صلواتهم .

والصراط في الآخرة هو جسر مضروب على جهنم يؤدي الى الجنة يجوز عليه الناس ، وعلى جنبتيه كلاليب تختطف اناسا هي اعرف بهم من الرجل بولده فتهوى بهم في النار ، ويكون جواز الناس على الصراط بقدر اعمالهم فمنهم من يجوز كالبرق ، ومنهم من يجوز كالريح ومنهم من يعدو

عدوا ومنهم من يحبو على وجهه ويديه ورجليه (١٧) ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ... ويضرب جسر جهنم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون اول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم ، اللهم سلم ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان ، اما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان ، غير انها لايعلم عظمها الا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم : منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو ... " (١٨) .

ومن هدى الى الصراط المستقيم في الدنيا هدى الى الصراط المستقيم في الآخرة ، وعلى قدر ثبوت قدم الإنسان على هذا الصراط والتزامه بمنهج الله في الدنيا على قدر ثبوت قدمه على صراط الله المستقيم الموصل الى جنته في الآخرة ، ومن انحرفت به الشهوات عن هذا الصراط في الدنيا وجد هذه الشهوات بمثابة كلاليب تنزعه عن الصراط وتهوى به الى جهنم او تعوق من جوازه على الصراط في الآخرة . (١٩)

وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
(سورة الصافات ، الآية ٣٩)

فالمنحرف اذن هو الخارج عن منهج الله سبحانه وتعالى وهو دينه الذي ارتضاه للناس بما تضمنه من اوامر ونواهي تنظم للناس امور حياتهم . وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾

(سورة المؤمنون ، الآية ٧٤)

والنكوب في اللغة العربية تعني العدول عن الشيء او الميل عنه الى غيره ، ومنه نكبت الريح اذا لم تستقم على مجرى (٢٠) .

وينقسم الناس بحسب معرفتهم لهذا المنهج والعمل به الى :

١ - عالم بالمنهج وعامل به وهم الذين عرفوا منهج الله وآمنوا بأنه الحق واتبعوا ماجاء به فأتمروا بما امر به وانتهوا عما نهى عنه

وهم المشار اليهم في سورة الفاتحة على انهم اصحاب الصراط المستقيم الذين انعم الله عليهم .

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧ ﴾

(سورة الفاتحة ، الآيات ٦ ـ ٧)

٢ - عالم بالمنهج تارك له وهو الذي يعرف المنهج ويعلم انه الحق من عند الله ولايتبعه اتباعا لهواه ولمصالحه الدنيوية .

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣ ﴾ (سورة الجاثية ، الآية ٢٣)

واولئك هم المغضوب عليهم المشار اليهم في فاتحة الكتاب .

٣ - جاهل بالمنهج ضال عنه غير عالم به بالطبع .

﴿ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۝١٢ ﴾

(سورة الحج ، الآية ١٢)

واولئك هم الضالون الذين خرجوا عن الصراط المستقيم وهم يحسبون انهم اهدى من غيرهم وان مايسيرون عليه افضل مما يسير عليه غيرهم .

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ۝١٠٥ ﴾

(سورة الكهف ، الآيات ١٠٣ ـ ١٠٥)

وبناء على ماتقدم يمكننا ان نعرف الانحراف من المنظور الاسلامي على انه : " معصية الله سبحانه بفعل مانهى عنه او ترك ما امر به " .

ثالثا - أنواع الانحراف

ويمكن تصنيف الانحراف من المنظور الاسلامي طبقا لمعايير متعددة على النحو التالي :

١ - تصنيف الانحراف طبقا لموضوعه :

- انحراف في علاقة الانسان بالله .
- انحراف في علاقة الانسان بالانسان .
- انحراف في علاقة الانسان بسائر خلق الله .

٢ - تصنيف الانحراف طبقا لامكانية مشاهدته وإثباته :

- انحرافات ظاهرة .
- انحرافات باطنة .

٣ - تصنيف الانحراف طبقا لتوقيت العقوبة عليه :

- انحرافات عقوبتها في الدنيا .
- انحرافات عقوبتها في الآخرة .

٤ - تصنيف الانحراف طبقا لطبيعة الفعل المنحرف :

- انحراف بالاتيان .
- انحراف بالترك .

٥ - تصنيف الانحراف طبقا لاتجاهه :

- انحراف بالتفريط .
- انحراف بالافراط .

٦ - تصنيف الانحراف طبقا لجسامة المعصية :

- الكبائر .
- السيئات (اللمم) .

١ - تصنيف الانحراف طبقا لموضوعه :

أ - انحراف في علاقة الانسان بالله :

حقيقة علاقة الانسان بالله كما يريدها الله سبحانه وكما تتبين في منهجه الذي ارسل به رسله لهداية الناس الى الحق هي علاقة العبد بسيده .

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ..

(سورة النحل ، الآية ٣٦)

وليس للعبد تجاه سيده الا الطاعة في كل مايامره به وينهاه عنه من اعتقادات واقوال وافعال ويشوب علاقة الانسان بالله نوعان من الانحراف هما :

- انحراف في العقيدة :

السواء في العقيدة هو التوحيد وذلك بان يعلم الانسان ويعتقد ويشهد بان الله وحده لاشريك له ، ليس كمثله شيء ، لا إله غيره ولايعجزه شيء ، لايفنى ولايبيد وانه هو الخالق والرازق والعالم لايخفى عليه شيء والا يعبد الا إياه مخلصا له الدين بلا ند ولاشريك ، ولاينسب اليه الا ما اخبر به سبحانه عن نفسه .(٢١)

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

(سورة آل عمران ، الآية ١٨)

والانحراف العقيدة هو ماخرج عن التوحيد ومنها الكفر وهو انكار وجود الله سبحانه مثل ماتتبناه بعض الفلسفات المادية الملحدة التي ترى أن

المادة هي اصل الكون دون موجد او خالق ، والشرك وهو اعتقاد الانسان بوجود شريك لله سبحانه وتعالى في خلقه ، مثل من يؤمنون بوجود اكثر من إله ، ومن ينسبون الى الله مالم يخبر به عن نفسه من صفات او افعال ، او ينسب إليه العيوب والنقائص فهو سبحانه منزه عن الوالد والولد والشريك والصاحبة والند والضد والجهل والعجز والضلال والنسيان والسنة والنوم ... الخ (٢٢) .



(سورة الاخلاص)

- انحراف في العبادة :

لايعبد الله سبحانه إلا بما شرع ، فهو سبحانه الذي يحدد كيف يعبد وبالتالي فالانحراف في العبادات هو قصد غير الله سبحانه بالعبادة مثل عبده الاصنام او النجوم او النار او غير ذلك من المخلوقات ، او عبادته سبحانه بغير ماشرع ، وذلك بابتداع اشياء في العبادات لم يامر الله سبحانه بها او التبديل فيها او ترك عبادات امر الله سبحانه بها فقد حدد الله سبحانه وتعالى مايجب ان يعبد به ، ووضع لنا رسوله القواعد التطبيقية لكل من هذه العبادات التي تيسر لنا هذا الاتباع ، وقد حدد الرسول هذه العبادات في الحديث الصحيح " بني الإسلام على خمس : شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان " (٢٣) ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن البدع فكل بدعة ضلالة والبدعة هي ان يحدث الإنسان في الدين ماليس فيه .

ب - انحراف في علاقة الإنسان بالإنسان :

الأصل في علاقة الإنسان بالإنسان هي التعارف والتواد والتراحم ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل اي الإسلام خير "تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (٢٤) وحث على التواد والتراحم " من لايرحم لايرحم "، وإذا لم يتمكن الإنسان من فعل الخير فلا اقل من كف اذاه عن الناس ، فلا ضرر ولاضرار ، وفي ذلك يقول رسول الله " لاتحاسدوا ولاتقاطعوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا" (٢٦) ولايتم إيمان المرء حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه .

والانحراف في علاقة الإنسان بالإنسان هو إتيان الإنسان لما حرمه الله عليه في حق اخيه الإنسان ، فكل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وماله ، وعرضه ، كما ان سبابه واغتيابه وهجره ، والسخرية منه مما حرمه الله ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ولايسلم من لايامن جاره بوائقه اي اذاه ، ولذلك سن الله سبحانه الحدود لعقاب من يعتدي على حرمات الناس فجعل القتل جزاء من يقتل متعمدا وجعل الجروح قصاص فالعين بالعين والسن بالسن وجعل قطع اليد عقوبة السارق والرجم عقوبة الزاني المحصن ، والجلد والتغريب عقوبة الزاني غير المحصن ، والقتل والصلب جزاء الحرابة ، والجلد عقوبة رمي المحصنات بالسوء ، فهذه كلها خروج على حدود الله وانحراف عنها .

ج - انحراف في علاقة الانسان بسائر خلق الله :

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾

(سورة لقمان ، الآية ٢٠)

لقد سخر الله للإنسان اجناسا عديدة من الخلق من حيوان ونبات وجماد وجعلها في خدمته تمده بما يحتاج اليه من ماكل ومشرب وملبس وماوى وامره بان يستخدمها في طاعة الله وان يشكر الله على نعمه وان يرعى الله فيها وفي ذلك يروى عن رسول الله انه قال : " بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فاذا كلب يلهث ياكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي ، فنزل البئر فملأ خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له . قالوا يارسول الله ، وان لنا في البهائم اجرا ؟ فقال : في كل ذات كبد رطبة اجر " (٢٧) .

والانحراف في علاقة الإنسان بخلق الله من الحيوانات يتضمن التقصير في رعايتها وإطعامها وسقيها ، وتحميلها مالاتطيق ، وفي الاثر ان إمراة دخلت النار بسبب قطة حبستها فلاهي اطعمتها ولاهي تركتها تاكل من خشاش الارض . اما النباتات فالانحراف يتضمن اتلافها دون حاجة والسفة والتبذير في استخدامها ، ومنعها عمن يحتاج اليها ، فإذا قامت القيامة وفي يد احدكم فسيلة فليغرسها .

والناس شركاء في ثلاث : الماء ، والكلا ، والنار . واما الجمادات فالانحراف في استخدامها يتضمن السفه والتبذير ومنعها عمن يحتاج اليها واستخدامها في معصية الله .

٢ - تصنيف الانحراف طبقا لمدى ظهوره :

أ - الانحرافات الظاهرة :

وهي انماط السلوك الظاهر التي يمكن للآخرين ان يدركوها بحواسهم وان يكونوا شهودا عليها ويمكن إثباتها وإقامة الدليل عليها ، وتنقسم بدورها الى قسمين هما :

- انحرافات اللسان :

يقول الله سبحانه :

﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ١٨

(سورة ق ، الآية ١٨)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لايلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لايلقى لها بالا يهوى بها في جهنم " (٢٨) .

فكل كلام الإنسان محسوب عليه ومحاسب عليه ايضا والسواء في هذا الا يتكلم الإنسان الا بخير وان يصمت عما سوى ذلك من اللغو وهو الكلام عن سفاسف الامور ، وفي ذلك يقول رسول الله : " من كان يؤمن بالله فليقل خيرا او ليصمت ... " (٢٩) .

فلسان المؤمن لايسبق عقله ولايسبق تفكيره فإذا هم بالكلام وجب عليه تدبره وتحري نتائجه فإن كان خيرا امضاه وإلا صمت .

وانحرافات اللسان عظيمة الخطر فقد قال رسول الله : " إن العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها ، يزل بها في النار ابعد مما بين المشرق " (٣٠) ، ويؤدي عدم حفظ الانسان لسانه الى كبه على وجهه في النار ، وانحرافات اللسان عديدة نذكر منها :

- الغيبة :

وهي ان يذكر الانسان إنسانا آخر بما يكره سواء بنقص في بدنه او خلقه او فعله او دينه او دنياه او حتى في ثوبه وداره وهي ثلاث درجات اخفها الغيبه وهي ذكر اخيك بما تعرفه فيه بنفسك من عيوب ، ثم الإفك وهو ذكر مابلغك عنه من عيوب لم تعرفها عنه بنفسك ولكنك تنقلها عن غيرك ، واشدها البهتان وهو ذكره بعيوب ونقائص تنسبها اليه وانت تعلم انها ليست فيه ، وقد تكون الغيبة بالقول الصريح او بالإشارة .

ويقول الله سبحانه في الغيبة :

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

(سورة الحجرات ، الآية ١٢)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ... ولايغتب بعضكم بعضا ، وكونوا عباد الله إخوانا " (٣١)

- النميمة :

وهي كشف الإنسان لما سمعه من شخص عن شخص آخر مما يكره لهذا الآخر سواء كره هذا الشخص القائل او المقول في حقه مثل ان يقول الشخص لآخر فلان قال فيك كذا وكذا وفي ذلك يقول الله سبحانه :

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾

(سورة القلم ، الآيات ١٠ ، ١١)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ... وإن ابغضكم الى الله المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الإخوان الملتمسون للبراء العثرات " (٣٢)

- الكذب في القول والوعد باليمين :

والكذب في القول هو اختلاق اشياء لم تحدث وروايتها على انها قد حدثت او رواية ماحدث على غير الصورة التي حدث بها .

والسواء في هذا الا" يقول الإنسان إلا" الحق، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ

(سورة النحل ، الآية ١٠٥)

ويقول رسول الله : " إياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار" (٣٣) .

والوعد الكاذب هو إعلان الانسان عن التزامه بشيء معين في المستقبل مع نيته عدم الوفاء بدون عذر ، فإذا وعد الانسان فلابد من الوفاء بوعده إلا" ان يحول بينه وبين الوفاء عذر قاهر ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ . .

(سورة المائدة ، الآية ١)

ويقول رسول الله : " ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم انه مسلم : اذا حدث كذب ، وإذا وعد اخلف ، وإذا ائتمن خان " (٣٤).

والسواء في هذا الايعد الانسان إلا" بما تطمئن إليه نفسه وأن يربط وفاءه بالوعد بمشيئة الله وان يبذل كل مافي وسعه للوفاء بالوعد وان يشرح عذره لمن وعد اذا حال دون الوفاء بوعده حائل .

واليمين الكاذبة ويطلق عليها احيانا اسم اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها في النار وهو ان يقسم الإنسان على امر وهو يعلم أنه على غير ماأقسم وفي ذلك يقول رسول الله انه قال : " إن التجار هم الفجار " . فقيل يارسول الله اليس قد احل الله البيع ؟ قال : " نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون " (٣٥) .

- اللعن والسب والفحش في القول :

واللعن هو الطرد من رحمة الله وذلك بان ينسب الانسان اللعن الى آخر كان يقول لعن الله فلانا ، او فلان هذا ملعون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لعن اي شيء حتى الحيوانات والجمادات " ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ... " (٣٦) .

والسب هو نسبه الصفات القبيحة من شخص الى شخص آخر ، وقد نهى رسول الله عن السب بقوله :"المتسابان شيطانان يتهاويان ويتهارجان" (٣٧)

والفحش في القول هو التعبير عن الامور المستقبحة والتي يستحى منها بالفاظ وعبارات صريحة والسواء في هذا ان يعبر عنها بالكناية مثل التعبير عن التبول والتبرز بقضاء الحاجة ، وفي النهي عن ذلك يقول رسول الله : " إياكم والفحش فإن الله تعالى لايحب الفحش ولا التفحش " (٣٨) .

كما توجد انواع اخرى من انحرافات اللسان لايسمح المجال بعرضها تفصيلا مثل المراء والجدال وذلك بالاعتراض على كلام الغير باظهار مافيه من عيوب تزكيه للنفس وتحقيرا للغير ، والتقعر في الكلام وتكلف الفصاحة ، وخوض الانسان فيما لايعنيه . (٣٩)

- انحرافات الجوارح :

جوارح الإنسان وحواسه جميعها شانها شان سائر النعم التي انعم الله بها على الإنسان في الدنيا مثل المال والجاه والعلم وغيرها يمكن ان تستخدم في طاعة الله ويمكن ان تستخدم في معصيته والسواء في استخدام الجوارح ان تستخدم فيما هو مباح فالعين لاتنظر إلاّ الى ما احل لها النظر اليه واليد لاتمتد الاّ الى ما احل الله لها من مال ولاتمتد الى الآخرين إلاّ بالخير والقدم لاتسعى إلاّ في الخير والأذن لاتسمع إلاّ ماهو مباح فلا تتجسس ولاتتلصص .

وانحرافات الجوارح عديدة وتشتمل على كل الانحرافات التي تجرمها القوانين الوضعية على اختلافها مثل القتل والزنى والسرقة وإتلاف ممتلكات الغير ... الخ ، بالإضافة إلى انواع اخرى من الإنحرافات التي حرمها الإسلام مثل شرب الخمر والربا والنظر إلى مالم يحل للإنسان ان ينظر إليه .

ب - الانحرافات الباطنة :

وهي انواع من الانحراف التي لايمكن مشاهدتها بصورة مباشرة مثل الانحرافات الظاهرة ، ولايمكن اثباتها إلا بإقرار ممن يعاني منها ، فهو الذي يستطيع ان يعلم عن وجودها وان يصفها ، وغالبا ماتكون مقدمة للانحرافات الظاهرة وهي عبارة عن خواطر شر تجمع بين افكار ومشاعر منحرفة تلح على النفس وتعاودها بين الحين والآخر ، فإذا انساق الإنسان وراءها استقرت في نفسه ، وتخلق بها واصبح لها تاثير على سلوكه الظاهر ، وإن قاومها ذهبت عنه .

ومن اهمها مايلي :

- الكبر :

وهو ظن الإنسان في نفسه انه خير من الآخرين فيعظم نفسه ويحقر غيره ، وللكبر انواع متعددة ، فهناك من يتكبر بعلمه ، وهناك من يتكبر بماله ، وهناك من يتكبر بسلطانه ونفوذه ... الخ ، وإذا استقر الكبر في النفس وتخلقت به ظهرت ثماره على سلوك صاحبه في التكبر حيث يتحول من مجرد ظن في نفس صاحبه الى سلوك يمارسه تجاه الآخرين ، فيضع نفسه في مكان اعلى منهم ويعمد الى تحقير آرائهم والترفع عن مجالستهم وازدرائهم ، وإقصائهم عن نفسه والانفة من مساواتهم به (٤٠) ، وقد

كـان الكبر سببا في إقصاء إبليس عن رحمة الله لما ظنه من تفوق عنصره وهو النار على عنصر آدم وهو الطين فرفض السجود له لما أمره الله بذلك .

والسواء في هذا ان يضع الإنسان نفسه في موضعه فهو عبدالله ولايليق بالعبد إلاّ الانكسار والتواضع والا يزكي نفسه بالنسبة لغيره فالتفاضل عند الله بالتقوى والتقوى محلها القلب ولايعلم مافي القلب إلاّ الله ولربما كـان من يزكي الانسان نفسه عليه افضل عند الله منه ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

.. فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾

(سورة النجم ، الآية ٣٢)

فالمطلوب من الإنسان هو التواضع ، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... من تواضع لله رفعه ، ومن تكبر وضعه ... " (٤١) .

وقد ورد ذم الكبر والتكبر والمتكبرين في القرآن الكريم وفي الاحاديث النبوية الشريفة في مواضع كثيرة فقد قال الله سبحانه :

.. كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾

(سورة غافر ، الآية ٣٥)

.. إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾

(سورة النحل ، الآية ٢٣)

ويقول رسول الله :"لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.." (٤٢) .

- الحسد :

هو كراهية الإنسان لنعم الله التي انعم الله بها على الآخرين وتمني زوالها عنهم دون ان يضره وجود هذه النعم لديهم وفي بيان هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لنعم الله اعداء " فقيل ومن هم قال :" الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله "(٤٣)

فالحسد سخط على قضاء الله سبحانه في إنعامه على المحسود ، وإذا انساق الإنسان وراء الحسد قاده الى البغي وذلك بان يخرج من حدود تمنى زوال النعمة الى العمل على ازالتها بالفعل فقد يدفع الحسد الى ايذاء المحسود بمختلف الوسائل وذمه وبيان مساوئه ، واوضح مثال على ذلك ماورد في القرآن الكريم في سورة يوسف إذ دفع حسد إخوته له على مايرونه من تقريب ابيه له على التخلص منه بالقائه في البئر وادعائهم أن الذئب قد اكله .

وفي ذلك يقول رسول الله : " ... واذا حسدت فلا تبغ " (٤٤) .

وقد نهى الله سبحانه عن الحسد وامر بالتعوذ من شر الحاسد كما نهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن الحسد فقال : " الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ".(٤٥)

والسواء في ذلك الا" يسخط الانسان على قضاء الله فهو المنعم المتفضل الذي يؤتي من يشاء من فضله وان يحب الانسان لاخيه مايحب لنفسه .

- سوء الظن :

هو اتهام لادليل عليه ينسب السوء الى من لاينسب السوء اليهم عادة فهو يرميهم بما ليس فيهم من صفات سيئة او ينسب اليهم مالايرتكبوه من افعال ذميمة ، ومن ذلك سوء الظن بالله سبحانه وعدم الرضى بقضائه وعدم القناعة بما قسم الله له من مال وولد ، وسوء الظن بالناس بنسبة العيوب والنقائص اليهم بينه وبين نفسه والشك في نواياهم وتوقع الشر منهم ، وفي النهي عن سوء الظن يقول الله سبحانه :

وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾

(سورة الفتح ، الآية ١٢)

والسواء في ذلك ان يحسن الإنسان الظن بالله سبحانه ويؤمن انه لايقضي للمؤمن الا" بالخير وان مايصيبه من خير فمن الله ومايصيبه من شر فمن

نفسه ، وان يحسن الظن بإخوانه المسلمين فلا يستبيح ظن السوء الا بالمشاهدة او البينة العادلة ، وعليه ان يفسر مايراه او تقوم عليه البينة باحسن تفسير ممكن وان يلتمس لهم العذر اذا لم يكن من الممكن ان يحمله على وجه حسن . (٤٦)

- الرياء :

هو طلب المنزلة في قلوب الناس بان يريهم الانسان صفات الخير من نفسه على غير الحقيقة ، والرياء نوع من الشرك بالله فالله سبحانه هو مقصود المؤمن في عبادته فإذا عظم الناس في قلب الإنسان ورغب في الحصول على منزلة رفيعة في نفوسهم اشركهم مع ربه في قصده من العبادة فحرص على الصلاة والصيام والصدقة امامهم ولو كان بمفرده مافعل .

والرياء انواع ودرجات متعددة فهناك رياء باصل الدين بان يظهر الانسان الايمان وهو يبطن الكفر ، والرياء بالعبادات ، والرياء بالطاعات . وقد قال الله سبحانه في المرائين :

يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾

(سورة النساء ، الآية ١٤٢)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم الرياء : " إن اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة " (٤٧) .

والسواء في هذا ان يكون الله هو مقصود المؤمن باعماله الصالحة فإذا تصدق لم تعلم شماله مااعطت يمينه ولم يفاخر بما فعل ولم يذكره .

وتوجد انواع اخرى من الانحرافات الباطنة التي لايتسع المجال لتناولها بالتفصيل ونكتفي باشارة سريعة اليها منها الانسياق في اتباع

الهوى ، والمبالغة في الغضب ، والحقد ، والعجب ، واليأس والطيرة والجزع والطمع والبخل . (٤٨)

٣ - تصنيف الانحراف طبقا لتوقيت العقوبة عليه :

يمكن تصنيف الانحراف طبقا لتوقيت العقوبة عليه إلى قسمين هما :

أ - انحرافات لها عقوبة دنيوية :

على الرغم من أن الدنيا مزرعة للآخرة وأن كل أعمال الانسان مسجلة عليه ، ويجزى بها يوم القيامة ، إلاّ أن الله سبحانه عجل العقوبة على بعض أنواع الانحراف لأهداف متعددة منها الزجر عن الانحراف ، لأن تأجيل العقوبة قد يغري بالجرأة على ارتكاب الانحراف ، ولتطهير المنحرف لأن عقوبة الدنيا مهما كانت شدتها أخف من عقوبة الآخرة ، وحتى تهدأ نفس الضحية فلا يسعى للقصاص لنفسه بنفسه ، وتنقسم الانحرافات ذات العقوبة الدنيوية الى : (٤٩)

- انحرافات (جرائم) الحدود :

هي الانحرافات التي تمثل اعتداء على حدود الله ومحارمه كما وردت في القرآن والسنة ، وقد حدد الإسلام هذه الإنحرافات على سبيل الحصر كما حدد عقوبة كل منها لاتزيد ولاتنقص ، وهي الزنا ، القذف ، شرب الخمر ، السرقة ، الحرابة ، الردة ، البغي ، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تحديد دقيق لكل منها والعقوبة التي توقع على

مرتكبها وكيفية تطبيقها ، والحد حق لله تعالى فلا تقبل الإسقاط او العفو من الفرد او الجماعة . وقد انب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد الصحابة عندما اراد ان يشفع في امراة قرشية من بني مخزوم سرقت فامر صلى الله عليه وسلم بإقامة الحد عليها قائلا : " اتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب فقال : ايها الناس إنما ضل من كان قبلكم انهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها " (٥٠) .

- انحرافات القصاص والدية :

وهي الانحرافات التي يعاقب المنحرف على ارتكابها بالاقتصاص منه او دفع الدية ، وكل من القصاص والدية عقوبة محدودة ومعروفة وليس لها حد ادنى او اقصى ، وهي من حقوق الافراد بمعنى جواز العفو عنها ، وهي القتل العمد وشبه العمد والقتل الخطأ والاعتداء الذي لايؤدي الى الموت كالجرح والضرب . وفي ذلك يقول الله سبحانه :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ..

(سورة البقرة ، الآية ١٧٨)

- انحرافات التعزير :

التعزير هو التاديب وقد نصت الشريعة الإسلامية على بعض هذه الانحرافات ومنها الربا وخيانة الامانة والسب والرشوة ، ولم تحدد عقوبة معينة لكل منها كما هو الامر في النوعين السابقين ولكن يوجد حد ادنى وحد اقصى لجرائم التعزير ويترك للقاضي الحكم بالعقوبة التي تقتضيها مصلحة المجتمع وظروف ارتكاب الانحراف ، ومن امثلتها في السنة

النبوية السرقة التي لاتوجب الحد ، ومماطلة المدين الموسر ، والشطط في تاديب الزوجة والابناء . (٥٣)

ب - انحرافات عقوباتها في الآخرة :

توجد في الاسلام انحرافات متعددة لم تحدد لها عقوبات دنيوية رغم النص على تحريمها وقد توعد الله من يرتكبها بعقوبات اخروية مثل الكفر والنفاق والمشي بين الناس بالنميمة ، وسوء الظن ، والغيبة ، واكل الميتة ولحم الخنزير ، والحسد .

٤ - تصنيف الانحراف طبقا لطبيعة الفعل المنحرف :

يصنف الفقهاء الانحراف طبقا لطبيعة الفعل المنحرف الى : (٥٢)

أ - انحراف بالاتيان :

وذلك بإتيان فعل منهي عنه مثل السرقة والزنا والقتل فالمحرمات محدودة حصرا في القرآن والسنة ولاتحريم إلاّ بنص وفي ذلك يقول الله سبحانه :

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم ..

(سورة الأنعام ، الآية ١٥١)

ب - انحراف بالترك :

وذلك بالامتناع عن افعال اوجبها الله سبحانه وامر باتيانها ، وهذه تنقسم بدورها الى قسمين : اولهما ان الامتناع في حد ذاته معصية مثل منع الزكاة وترك الصلاة وعدم بر الوالدين فكل من هذه الافعال هو انحراف عن الصراط المستقيم ومعصية لله سبحانه ، اما النوع الآخر فإن الامتناع في حد ذاته لايشكل معصية ولكنه يمكن ان يؤدي الى معصية فقد حمل عمر بن الخطاب قوم دية رجل استسقى قوما لم يسقوه فمات من العطش.

٥ - تصنيف الانحراف طبقا لاتجاهه :

جعل الله سبحانه امة الإسلام امة وسطا ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ..

(سورة البقرة ، الآية ١٤٣)

وتوجد آيات قرآنية كريمة واحاديث نبوية متعددة تحث على التوسط والاعتدال وتنهي عن التطرف سواء بالإفراط او بالتفريط ، ويمكن تصنيف الانحراف طبقا لهذا المعيار على النحو التالي :

أ - انحراف بالافراط :

الافراط هو البعد عن الاعتدال والتوسط في اتجاه المبالغة ، والمبالغة امر غير مستحب في اي امر وقد نهى الاسلام عن الإفراط وعده

انحرافا شانه في ذلك شان التفريط تماما حتى لو كان في العبادات فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد ان يقوم الليل ومن يريد ان يعتزل النساء فلا يتزوج ومن يريد ان يصوم الدهر فلا يفطر ، وقال " ... صم وافطر وقم ونم ، فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقا وإن بحسبك ان تصوم كل شهر ثلاثة ايام ... " (٥٣) .

ب - انحراف بالتفريط :

ويأتي على النقيض من الإفراط وذلك بالتهاون والتقصير في اداء الإنسان لما امر الله به ونهى عنه مثل ترك الصلوات المفروضة والتهاون في الجهاد في سبيل الله وعدم اداء فريضة الحج مع الاستطاعة والتقصير فيما كلف به من اعمال ومسئوليات .

٦ - تصنيف الانحراف طبقا لجسامة المعصية :

يقول الله سبحانه :

إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

(سورة النساء ، الآية ٣١)

ويتبين من الآية الكريم ان مانهى الاسلام عنه يمكن تصنيفه الى كبائر وسيئات عادية ، وعلى الرغم من القول المأثور لاكبيرة مع الاستغفار ولاصغيرة مع الإصرار اي ان التوبة والاستغفار تمسح الذنوب صغيرها

وكبيرها وان إصرار الإنسان على معصية ليست من الكبائر يحولها الى كبيرة إلاّ اننا يمكن ان نصنف الانحراف طبقا لهذا المعيار الى :

أ - الكبائر :

ويقصد بها كبائر المعاصي ويأتي على رأسها الموبقات السبع وهي : " ... الشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " (٥٤) ، ويقصر البعض الكبائر على هذه السبع ويتوسع بعضهم حتى يصل بها الى السبعين ، بحيث يعدون كل ماورد انذار او وعيد في القرآن والسنة بشأنه فهو كبيرة ، ولايتسع المجال لذكرها على سبيل الحصر ، ونكتفي بذكر امثلة منها عقوق الوالدين ، منع الزكاة ، الظلم ، الرشوة ، الرياء ، المشي بين الناس بالنميمة ، الكذب في القول واليمين .. الخ . (٥٥)

ب - السيئات (اللمم) :

وهي كل السيئات التي لم يرد ذكرها بين الكبائر ، وقد وردت الإشارة الى ان الصغيرة تتحول الى كبيرة مع المداومة والاصرار ، إلاّ ان الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان والحج الى الحج والعمرة الى العمرة كفارة لما بينها من الذنوب اذا اجتنبت الكبائر .

رابعا - خصائص المنظور الإسلامي للانحراف

يتسم المنظور الإسلامي للانحراف بعدد من الخصائص التي تميزه عن النظريات الوضعية نوجزها فيما يلي :

أ - الاعتماد على القرآن والسنة :

يعتمد المنظور الاسلامي للانحراف اعتمادا كاملا على ماانزل في الوحي من الله سبحانه على رسوله من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي ثبتت نسبتها الى رسول الله ، وعلم الله سبحانه هو علم كامل وصحيح فهو خالق الإنسان وهو اعلم بمن خلق ، اعلم بما يصلحه وبما يفسده ، فحين يامره بشيء فلا بد فيه صلاح له ، وحين ينهاه عن شيء فلابد فيه فساد له فلا يخفى عليه شيء ولايضل ولاينسى ، ولايقارن علم الله سبحانه بعلم الإنسان الناقص والمشوه والمبتور ، فكم من مرة يضل الإنسان عن شرع الله ويسعى وراء علمه وعلمائه وتكون النتيجة وبالا وشقاء ، وملايين من الضحايا للنظريات المختلفة التي لاتهتدي بهدى الله ، وآخر هذه التجارب هي الشيوعية التي ظن الناس في وقت من الاوقات انها سوف تصنع الجنة في الارض ، ومن كل بقدر طاقته ، ولكل بقدر حاجته ... الخ ، وهاهي نهايتها لاتحتاج الى تعليق ، وهي نهاية كل النظم التي تبتعد عن شرع الله .

وقد وجهت انتقادات قاسية ومتعددة الى بعض ماشرعه الله سبحانه وكانوا يطلقون عليها " الامور الشيطانية في الإسلام " ويعلنون رفضهم لها في كل مناسبة إلى ان اضطروا صاغرين الى النزول على ماشرعه الله سبحانه لا إيمانا بالله ولكن تحت وطأة المشكلات المتعددة التي لم يجدوا

لها حلا الا" فيما شرعه الله ، والامثلة على ذلك متعددة نختار منها مثالين اولهما انتقاد تحريم الإسلام للزنا تحت دعوى الحرية الشخصية وان الإنسان حر في ان يفعل في جسده مايشاء ، واضطروا الى إعادة النظر في هذه المقولة امام مرض انهيار المناعة ومشكلات الاطفال غير الشرعيين والامهات غير الشرعيات والتفكك الاسري . المثال الثاني اخذهم على الإسلام إباحة الطلاق ، وظل الامر يسير على هذا النحو الى ان تراكمت المشكلات الاجتماعية ولم يجدوا لها حلا الا" بإباحة الطلاق .

وننبه في هذا الصدد الى منزلق قد يقع البعض فيه وهو اسباغ العصمة على اجتهادات الافراد المبنية على شرع الله سواء كان ذلك في موضوع الانحراف او غيره من الموضوعات ، اجتهادات الإفراد يمكن أن تصيب او تخطيء وللمجتهد اجران إن اصاب واجر واحد إن اخطأ ، ونظرتنا الى كل اجتهاد بشري يجب ان تكون في هذه الحدود فالعصمة لوحي الله سبحانه في القرآن الكريم والسنة النبوية التي ثبتت نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ماسوى ذلك اجتهاد قد يصيب او يخطيء .

كما ان الرقيب على سلامة سلوك الناس في المجتمعات التي لاتاخذ بشرع الله هو الشرطة او غيرها من اجهزة الرقابة هذه الأجهزة يمكن خداعها والهرب من رقابتها ، ولذلك من المعروف ان مايضبط من انحرافات لايشكل إلا" نسبة بسيطة مما يقع بالفعل ، ولكن الرقيب في المجتمعات التي تتمسك بشرع الله هو الله سبحانه وهو لايغفل ولاينام ولايمكن غشه او خداعه ، او إخفاء بعض الوقائع عنه ، ويعلم الإنسان في هذا المجتمع حق العلم انه إن نجا من عقوبة الدنيا فلن ينجو من عقوبة الآخرة وهي اشد واقسى ، وهذا مادفع الكثير من الذين ارتكبوا انواعا من الانحراف الى الذهاب الى ولي الامر واعلانه بما ارتكبوه طلبا للعقوبة التي تصل الى حد الرجم حتى يطهرهم من الاثم تجنبا لعقوبة الآخرة ، كما نجد الكثير من الناس في المجتمعات المسلمة التي لاتاخذ

بشرع الله في الوقت الحاضر يتهربون من الضرائب على اختلاف انواعها على حين انهم يحرصون على إخراج الزكاة كاملة غير منقوصة . لايمانهم بان الله سبحانه هو الرقيب والحسيب .

.. إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

(سورة النساء ، الآية ٨٦)

.. إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

(سورة النساء ، الآية ١)

٢ - إتساع دائرة الانحراف :

يتبين بالنظر الى مفهوم الانحراف وانواعه التي سبق عرضها مقارنا بالانحراف بمفهومه الوضعي . ان المنظور الإسلامي للانحراف اكثر اتساعا وشمولا حيث تضمن انواعا عديدة من الانحرافات غير المتضمنة في المفهوم الوضعي فالانحراف في علاقة الإنسان بالله بانواعه ، والانحراف في علاقة الإنسان بسائر الخلق والانحرافات الباطنة بانواعها المختلفة لايتضمنها المنظور الوضعي للانحراف .

ويؤدي توسيع دائرة الانحراف الى تهذيب اساليب التعامل بين الناس وبعضهم ، والى تقليل مايحدث من انحرافات في المجتمع الى حد بعيد وذلك لان العديد من الانحرافات التي يحرمها الإسلام ولاتمنعها القوانين الوضعية تعتبر مقدمات لانواع اكبر من الانحراف ، فنظر الإنسان الى المرأة الأجنبية وجلوسه وتعامله معها غير محرم في القوانين الوضعية على حين انه مقدمة للاتصالات الجنسية غير المشروعة والخيانة الزوجية وغيرها ، لذلك فقد حرمه الإسلام ، كما ان الخمر غير محرمة في معظم القوانين الوضعية على الرغم مما تؤدي اليه من انحرافات في حين أن الإسلام يحرمها .

ويرجع توسع الإسلام في التحريم الى عدد من الاسباب منها مايلي :

- اهمال القوانين الوضعية لعلاقات اساسية في حياة الإنسان مثل علاقته بربه فهذه لاتدخلها في اعتبارها كما ان معظم القوانين الوضعية لاتجرم الانحراف في علاقة الإنسان مع الحيوانات والجمادات .
- عجز القوانين الوضعية عن اثبات بعض الانحرافات امام المحاكم واقامة الدليل عليها لانها انحرافات تدور داخل نفس الانسان ولايمكن اثباتها والتدليل عليها الا للمنحرف نفسه ولكن الله سبحانه الذي يعلم خائنة الاعين وماتخفي الصدور يستطيع اثبات هذه الانحرافات والتدليل عليها لذلك انزل الوحي بتحريمها .
- انحراف واضعي القوانين وسيرهم خلف اهوائهم تجعلهم يبيحون بعض الانحرافات لانهم يريدون الاستمتاع بها .

٣ - العدل :

المحل والمحرم في الاسلام هو الله سبحانه وهو عدل وعدله كامل ومطلق فلا مصلحة له ولاهوى في تحليل او تحريم ولكنه سبحانه احل للإنسان مايصلحه ويحقق له سعادة الدنيا والآخرة وحرم عليه مايفسد عليه دنياه وآخرته ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

.. يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ..

(سورة الأعراف ، الآية ١٥٧)

وشرع الله سبحانه لايتحيز لجماعة ولالطبقة ولالفئة دون اخرى ، على حين ان القوانين الوضعية عادة ماتنحاز لصالح الجماعات والطبقات والفئات القوية في المجتمع على حساب الفئات الاخرى . (٥٦)

٤ - الثبات :

يتميز التحديد الإسلامي للانحراف بالثبات والاستقرار ، فنصوص الشريعة ثابتة دون تغيير او تبديل منذ مايزيد على اربعة عشر قرنا وحتى تقوم الساعة ، فلاتحريم إلا بنص ، والنصوص ثابتة .

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن

(سورة الأنعام ، الآية ١١٥)

على عكس القوانين الوضعية التي تضعها سلطة التشريع في المجتمع والتي تعدلها او تلغيها كلما رات ذلك ، فما هو مباح في وقت يحرم في وقت آخر ، وماهو محرم في وقت يباح في وقت آخر ، وماهو محرم في مجتمع يحله مجتمع آخر ... وهكذا .

ويساعد استقرار تحديد ماهو مباح وماهو ممنوع على الالتزام بهذه الحدود ، على حين ان كثرة التغيير وإباحة امور معينة ثم منعها ثم إباحتها يسقط هيبة هذه الحدود ويغري البعض على الخروج عنها ، كما ان تحريم امر معين في مجتمع ما على حين يعلم افراد هذا المجتمع بإباحته في مجتمع آخر يشكك في قوة اقتناعهم بالمصلحة في هذا المنع ، هذا بالإضافة الى ان اختلاف حدود المنع والإباحة من مجتمع الى آخر يسبب مشكلات عديدة للافراد عند سفرهم وانتقالهم من مجتمع الى آخر فقد يمارس فعلا مباحا في بلده ممنوعا في البلد التي انتقل اليها مما يسبب العديد من المشكلات .

خامسا-العوامل المؤدية إلى حدوث الانحراف

يقول الله سبحانه :

إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

(سورة الانسان ، الآيات ٢ ـ ٣)

فقد شاء الله سبحانه ان يجعل الحياة الدنيا موضعا لامتحان الانسان واختباره ، وكل موقف يعيشه الإنسان هو سؤال من اسئلة هذا الاختبار في بيته ، في مدرسته ، في عمله ، في الشارع ... الـخ ، وجعل الله سبحانه جوهر هذا الاختبار هو اختيار الانسان بين الحلال والحرام ، بين الحق والباطل ، بين السواء والانحراف ، وقد اعد الله سبحانه هذا الاختبار إعدادا معجزا في احكامه يحقق العدل الكامل والتمييز الكامل بين الشاكر والكفور ، بين السوي والمنحرف .

والسؤال الجوهري هنا هو : لم يكون سلوك البعض سويا بينما يجنح البعض الآخر إلى الانحراف ؟

نلخص الإجابة على هذا السؤال في النقاط التالية :

١ - اودع الله سبحانه في الإنسان فطرة التوحيد التي تجعله يتوصل بتامله فيما حوله وبعقله المجرد إلى امل الايمان بوجود خالق لهذا الكون وتجعله يستحسن الحسن ويستقبح القبيح وفي ذلك يقول الله سبحانه :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ

(سورة الروم ، الآية ٣٠)

فالفطرة هي الخلقة التي خلق الله عليها نفس الانسان ، وهي معدة ومهياة لان يميز بها مصنوعات الله تعالى ، ويستدل بها على ربه ويؤمن به وكل مولود يولد على هذه الفطرة ويظل عليها إلى ان يصل إلى سن التكليف (٥٧) .

٢ - لم يترك الله الإنسان معتمدا على فطرته فقط ، بل ارسل له الرسل والرسالات التي تدله على وجود الخالق وتحدد له ماينبغي عليه ان يفعله وماينبغي ان يتركه ، ماهو سوي وماهو منحرف ، وفي ذلك يقول سبحانه : لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ..

(سورة الحديد ، الآية ٢٥)

وامر الله سبحانه الانسان بفعل ماهو سوي وترك ماهو منحرف ، وعرفه بالثواب الذي ينتظره في الدنيا والآخرة على التزامه بمنهج الله سبحانه ، وبالعقاب الذي ينتظره اذا انحرف .

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١)

(سورة ابراهيم ، الآية ٥١)

٣ - ترك الله سبحانه للانسان حرية الاختيار بعد ان هيا له اسبابه واخبره بانه محاسب على سلوكه الارادي ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ..

(سورة الكهف ، الآية ٢٩)

فالإنسان حر مختار محاسب على سلوكه الإرادي ، ولإرادته الحرة الدور الرئيس في تحديد نوعية سلوكه ، فهي مصدر اول واصيل لنية الإنسان واختياراته ، ومن ثم لسلوكه ، فلامكان في المنظور الاسلامي لما يسمى بالجبرية الاجتماعية المتمثلة في قهر القاهرة الاجتماعية او النظام الاجتماعي التي ترى ان الإنسان لاحول له ولاقوة ولا اختيار ، وإلا لاستحال تفسير مصدر التغير الاجتماعي الذي يصيب المجتمعات ، ولاستمرت النظم الاجتماعية كما هي دون تغيير (٥٨) ، وقد اعفى الله سبحانه الإنسان من العقوبة على الخطا إذا لم تتوفر لديه مقومات الاختيار الحر ، فلا إثم على

المكره او المضطر ، ولا إثم على من فقد عقله ، ولا على ضعيف العقل ولا على الصغير الذي لم يصل بعد إلى سن البلوغ ولم تتكامل قدراته بعد .

٣ - تتحدد بناء على الاختيار الحر للانسان ملته بالله سبحانه إما مؤمن بخالق هذا الكون ومدبره ، وإما كافر بالله ايا كان اعتقاده ، ويعتبر هذا الاختيار امرا جوهريا مؤثرا على سلوك الإنسان في كافة امور حياته .

٤ - هيا الله سبحانه القوانين والسنن الكونية في الحياة الدنيا بما يساعد الإنسان على السير في الطريق الذي اختاره لنفسه ايا كان اختياره ، وبحيث تستجيب له هذه القوانين والسنن بقدر اجتهاده في السعي ، فهي تعين المؤمن الملتزم بطاعة الله على المزيد من الطاعة وتعين الكافر والمنافق على المعصية ، الاول بقدر اجتهاده في الطاعة ، والثاني بقدر اجتهاده في المعصية .

٥ - تترك علاقة الانسان بالله وسلوكه في الاتجاه الذي يختاره آثارا في قلبه تتزايد مع مرور الوقت وتشكل بدورها عاملا تراكميا مساعدا يدعم سير الإنسان على الطريق الذي اختاره ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ

(سورة التغابن ، الآية ١١)

فمن يؤمن بالله يثبته الله على الإيمان (٥٩) ، وفي هذا المعنى يقول الله سبحانه في الحديث القدسي :

((... وان اقترب إلي بشبر تقربت إليه دراعا ، وإن تقرب إلي

ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن اتاني يمشي آتيه هروله))(٦٠) .

فمن سلك سبيل الطاعة والتقرب إلى الله يحبب الله إليه الطاعة ويعينه عليها ويوفقه إلى المزيد منها (٦١) .

واذا اختار طريق المعصية والكفر تتراكم آثار المعاصي على قلبه كل منها على شكل نقطة سوداء ثم تتكاثر إلى ان تتصل ببعضها البعض فذلك الران الذي يتزايد إلى ان يطبع على القلب ويصبح محجوبا عن الله بالكلية (٦٢) ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

(سورة الأعراف ، الآية ١٠٠)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " القلوب اربعة : قلب اجرد فيه سراج فذلك قلب المؤمن ، وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر ، وقلب اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق ، وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق " (٦٣)

وكلما ازداد ايمان المؤمن صعب وقوعه في الانحراف واذا وقع فيه تاب واستغفر ورجع إلى الله . فالايمان عاصم للإنسان من الانحراف ، اما اذا كان كافرا فلا عاصم له من الانحراف .

٦ - ترجع النظريات المعاصرة الانحراف إلى مجموعة من العوامل منها مايتصل بشخص المنحرف ومنها مايتصل بالمتغيرات البيئية المحيطة به وتنظر إلى هذه العوامل على انها متغيرات مستقلة ، وإلى السلوك الانحرافي على انه متغير تابع وكان الإنسان مجرد متلق للتاثير ، ولكن الأمر لايستقيم على هذا النحو ، فما تشير إليه هذه النظريات على انه عوامل مستقلة انما هو عوامل وسيطة تاثيرها محايد يتوقف على طبيعة علاقة الشخص المتعرض لهذا التاثير

بالله ، واضرب مثلا لذلك بنظرية Differential Association والتي يطلق عليه نظرية الرفقة الفارقة او الاتصال الفارق والتي ترجع الانحراف إلى تاثير الصحبة او الرفاق والجماعات التي يتعامل معها الشخص في مجتمعه المحلي (٦٤) ، والأمر لايستقيم على هذا النحو ، فاختيار هؤلاء الاشخاص دون غيرهم واختيار هذه الجماعات دون غيرها مبني على الإرادة الحرة للإنسان ، فنوعية الأشخاص الذين يصادقهم والجماعات التي ينتمي إليها مؤثر على نوعية صلته بالله ، فإذا كان ملتزما بصراط الله المستقيم حرص في اختياره للاصدقاء وللجماعات التي ينتمي إليها على ان تكون وسيلة تقربه إلى الله ، اما إذا كان غير مهتم بهذا الامر ويبحث عن اشباع هوى نفسه ومتعتها فإنه يختار اصدقاءه والجماعات التي ينتمي إليها ممن يعينه على ذلك ، ولايقتصر الامر على مجرد اختيار الاشخاص والجماعات التي ينتمي الإنسان إليها ، ولكنه يمتد إلى نوع التاثير الذي يحدث والشخص المتاثر ، فإن الشخص الملتزم بصراط الله المستقيم قد يدخل في علاقة مع اشخاص منحرفين عنه لا ليساهم في انحرافهم ويتاثر بهم ، ولكن ليؤثر فيهم ويردهم عن انحرافهم فهو مؤثر فيهم وليس متاثرا بهم ، وعلى ذلك فإن التعرض لنفس الموقف لاشخاص مختلفين لايعني الوصول الى نفس النتيجة ، فالمؤثر يختلف ، والمتاثر يختلف ، ونوعية التاثير تختلف ايضا . وعلى ذلك تكون الصلة بشخص منحرف او بجماعة منحرفة معينا على الانحراف في بعض الأحيان وقربة إلى الله في احيان اخرى ، والمتغير المستقل الذي يحدد طبيعة التفاعل الذي يحدث ونوعية التاثير وشخص المتاثر هو طبيعة صلة كل من اطراف التفاعل بالله . ولايتسع الأمر لاستعراض المزيد من تفاصيل هذا الموضوع التي تصلح لان تكون موضوعا لبحث مستقل ، فالمال يستعان به على طاعة الله

كما يستعان به على معصيته ، والسلطة والجاه يستعان بهما على طاعة الله كما يستعان بهما على معصيته والقوة والصحة يستعان بهما على طاعة الله كما يستعان بهما على معصيته ، وهكذا الامر في كل شيء في هذه الدنيا والفيصل في ذلك هو صلة الانسان بالله .

٧ - يزيد الايمان وينقص فهو يتفاوت قوة وضعفا من شخص إلى آخر ، ولدى نفس الشخص من وقت إلى آخر ، ويكون الانحراف عادة في الأوقات التي يضعف فيها الايمان ، فلايزني الزاني وهو مؤمن ، ولايسرق السارق وهو مؤمن ، وإذا عاد إليه ايمانه تاب ، ولذلك فاحتمال عودة المؤمن للانحراف ضعيفة ، واذا بلغ الايمان منتهاه من القوة وصل بالإنسان إلى درجة الاحسان فهو يعبد الله كانه يراه ، ومن يصل إلى هذه الدرجة يصعب ارتكابه للانحراف فشعور الانسان بان الله يراه تجعل بينه وبين الانحراف مانعا قويا ذلك ان الخوف من عذاب الله والخجل من مطالعة الله له وهو يعصيه والطمع في ثوابه يدفع الإنسان إلى التمسك الدقيق بصراط الله المستقيم وعدم الخروج عنه .

كما ان ضآلة الدنيا بكل مافيها في عين المؤمن بالمقارنة إلى الآخرة وما أعده الله فيها من ثواب أو عقاب سرمدي تضعف دوافع الانحراف لدى المؤمن ولايجد في الدنيا مايستحق ان يعصى الله بسببه ، ويشعر بوقوف الله بجانبه ، ومن يشعر بذلك لايخاف شيئا ولا أحدا ، ولايستخدم المرافق الدنيا إلاّ في مرضاة ربه ويصل به الأمر إلى ان يضحي بحياته في سبيل ذلك .

٨ - قد توجد عوامل تدفع الانسان المؤمن إلى الانحراف مثل وجوده في وسط منحرف ، أو تعرضه لنقص كبير في اشباع حاجاته الأساسية أو

لإغـراء منصب او جاه او علاقة اساسية في حياته ، وبقدر قوة إيمان مـن يتعرض لهذا الموقف بقدر صموده وعدم وقوعه في الانحراف وايضا بقدر مايعده الله سبحانه له من اجر ، وفي هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله ... " وذكر من بينهم : إما عادل ، وشاب نشا في عبادة الله ، ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال إني اخاف الله تعالى " (٦٥) ، ويقول ايضا : " ان الله يحب الفقير المتعفف " (٦٦) . فالرئاسة والسلطان يغري بالجور والتكبر ، ولايصمد امام هذا الإغراء إلا ذوي الايمان القوي ، كما ان الشباب بما فيه من صحة وقوة في الحاح الغرائز يغري بالانحراف ، ولايصمد امام إغراء الشباب إلا ذوي الايمان القوي ، كما ان دعوة المراة ذات الحسب والجمال تشكل إغراء لايصمد امامه الا ذوي الايمان القوي ، ولذلك استحق هؤلاء ان يظلهم الله بظله يوم لاظل إلا ظله كما ان الفقر والحاح الحاجة يمكن ان يدفع إلى الانحراف ، او على الاقل إلى اراقة ماء الوجه في سبيل الحصول على المال ، فإذا عف هذا الفقير فإنه يصبح اهلا لحب الله سبحانه .

٩ - بناء على ماتقدم يمكننا القول انه لحدوث الانحراف لابد من وجود عاملين في وقت واحد هما :

ا - ضعف الايمان او عدم وجوده بالمرة وبذلك يضعف و يزول الوازع الذي قد يمنع الإنسان من الانحراف ، وقد ثبت من واقع الدراسات الإمبريقيه وجود علاقة عكسية دالة احصائيا بين مستوى التدين والسلوك الإجرامي (٦٧) .

ب - وجود عوامل محركة ومشجعة على الانحراف سواء كانت هذه العوامل راجعة إلى المنحرف مثل الحاح شهوة او حاجة غير مشبعة ، او راجعة إلى الظروف المحيطة به مثل رفاق السوء او انتشار الانحراف في المجتمع ، او غيرها ، ولايسمح المجال بتناول هذه العوامل وهي موجودة في الكتابات التي تتناول الانحراف من المنظور الوضعي ولانرى داعيا لتناولها لاننا لن نضيف جديدا في هذا العدد .

١١ - ترك الله سبحانه باب التوبة مفتوحا للإنسان إذا اراد ان يعدل من اختياراته في اي وقت إلى ان يغرغر او ان تشرق الشمس من مغربها ومتى استوفت التوبة شروطها فانها تجب ماقبلها ، فالتائب من الذنب كمن لاذنب له .

سادسا - المنظور الاسلامي لمواجهة الانحراف

سبقت الإشارة إلى ان الإسلام ينظر إلى سير الإنسان على الصراط المستقيم او انحرافه عنه على انه القضية الرئيسة للإنسان في حياته الدنيا وفي الآخرة والتي ارسل الله من اجلها الرسل لهداية الناس إلى الصراط المستقيم ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾

(سورة ابراهيم ، الآية ١)

فالهدف الرئيس اذن هو اخراج الناس من ظلمات الانحراف ايا كان نوعه إلى نور الصراط المستقيم ، ولايقتصر العمل على تحقيق هذا الهدف على شخص بعينه او مهنة بعينها ، وإنما هو مسئولية تشمل المجتمع كله

افراد وجماعات ومؤسسات ابتداء من المسئولين على اختلاف مستوياتهم ، إلى رب كل اسرة . فالكل راع وكل راع مسئول عن رعيته ، والكل يتعاون في سبيل تحقيق هذا الهدف ، ويمكن للخدمة الاجتماعية كمهنة وللاخصائي الاجتماعي ان يلعب دورا مهما في تحقيق هذا الهدف بالتعاون مع الآخرين.

وتتكامل جوانب الشريعة الإسلامية مع بعضها البعض تكاملا محكما يقلل من حدوث الانحراف في المجتمع إلى ادنى حد ممكن ، فمن هذه الجوانب مايستهدف الوقاية من الانحراف وتثبيت افراد المجتمع على الصراط المستقيم ، ومنها مايعمل على منع وقوعه عن طريق إزالة الأسباب التي يمكن ان تؤدي إليه ، ومنها مايستهدف علاج من وقع في الانحراف من افراد المجتمع وتطهيره من آثار ماوقع فيه من انحراف .

ويقتضي الأمر التطبيق المتكامل للشريعة الإسلامية بجوانبها المختلفة سواء كان ذلك على مستوى افراد المجتمع او جماعاته او المجتمع ككل ، وذلك نظرا للتساند القوي بين هذه الجوانب وفي ذلك يقول الله سبحانه :

أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

(سورة البقرة ، الآية ٨٥)

ويمكن تلخيص هذه الجوانب فيما يلي :

أولا : الوقاية من الانحراف .

ثانيا : إزالة الأسباب التي يمكن ان تؤدي إلى الانحراف .

ثالثا : علاج حالات الانحراف .

وسوف نتناولها فيما يلي بشيء من التفصيل مع التركيز على دور الخدمة الاجتماعية في كل منها .

أ - الوقاية من الانحراف

وتتضمن مجموعة من القواعد التي تنظم حياة الفرد والاسرة في المجتمع تنظيما يحقق التماسك بين افراد المجتمع ووحداته بحيث تؤدي كل منها مسئولياتها في توفير الرعاية لكل فرد من افراد المجتمع على النحو الذي يريده الإسلام ، كما تحقق تنشئة الصغار في بيئة اسلامية طيبة يعرف الصغير فيها ماهو حلال وماهو حرام ويتعود عليه منذ صغره ، بحيث يصعب وقوعه في الانحراف ، ولايتسع المجال لتناول هذا الموضوع بالتفصيل فهو يصلح لان يكون موضوعا لبحث مستقل ونكتفي هنا بمجرد العرض الموجز على النحو التالي :

١ - ان يتم الانجاب من خلال الأسرة :

جعل الاسلام الاسرة التي تتكون عن طريق الزواج المشروع هي الوعاء الوحيد لانجاب الاطفال ، فالعلاقة الوحيدة المشروعة للانجاب هي العلاقة الزوجية ، واي انجاب خارج هذه العلاقة محرم وعقوبة الزاني المحصن هي الرجم وعقوبة الزاني غير المحصن هي الجلد ، وذلك حتى تتم تنشئة المولود بين اب وام في جو مستقر تتوفر فيه اساسيات التنشئة الجيدة ، وتكفي مجرد نظرة سريعة إلى المشكلات والانحرافات المترتبة على الانجاب غير الشرعي في المجتمعات غير المسلمة ومايلاقيه هؤلاء الاطفال ومايقع منهم من انحرافات للتدليل على اهمية ان تتم عملية الانجاب من خلال الاسرة لمنع انحراف هؤلاء الابناء . وفي ذلك يقول رسول الله : " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ... " (٦٨) .

ويتمثل دور الخدمة الاجتماعية في هذا الصدد في المعاونة على وضع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع التطبيق من خلال شرح

اهمية الزواج المبكر في احصان الشباب وتحقيق الاشباع المشروع للحاجة الجنسية حتى لاتكون ضاغطا ملحا قد يدفع البعض إلى الانحراف كما أن من مسئوليات مهنة الخدمة الاجتماعية من خلال المؤسسات المهنية العمل على إزالة المعوقات الاجتماعية التي تحول دون الزواج المبكر لمن يستطيع مثل القوانين الموجودة في بعض البلاد الإسلامية لوضع حد ادنى مرتفع لسن الزواج يمنع من وصل إلى مرحلة الشباب ويستطيع تحمل اعباء الزواج من الزواج لعدم بلوغه هذه السن بعد ، والعمل على محاربة العادات التي تعوق الزواج مثل المغالاة في المهور والاثاث ولوازم الزواج مما يشكل عائقا امام اعداد كبيرة من الشباب .

٢ - ضمان صلاحية الأسرة لأداء وظائفها :

وضع الإسلام مجموعة من التوجيهات التي يؤدي الالتزام بها إلى ضمان صلاحية الأسرة لتنشئة اطفالها تنشئة صالحة حتى يشبوا متمسكين بصراط الله المستقيم يصعب انحرافهم عنه ، ومن هذه الضوابط مايلي : (٦٩)

أ - حسن اختيار الشريك :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك " (٧٠) .

ويقول : " إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير " (٧١) .

ذلك أن اختيار الشريك الملتزم بصراط الله المستقيم يضمن الا يظلم شريكه ولايجور عليه كما يضمن تنشئة الاولاد في كنف مثل هذين الابوين نشأة على طاعة الله تاتمر بامره وتنتهي بنهيه ويصعب على

من ينشا مثل هذه الفتاة ان يقع في الانحراف ، وفي هذا المعنى يقول الحق سبحانه :

يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾

(سوره مريم ، الآية ٢٨)

فاهل مريم ينكرون عليها حملها بغير زواج لانها نشاة بين اب طيب وام طيبة .

كما يشترط الإسلام الكفاءة بين الزوجين وان يكون الزواج بالاختيار الكامل بين الشريكين : " فلا تنكح الأيم حتى تستامر ولاتنكح البكر حتى تستاذن ... " (٧٢)

ويتمثل دور الخدمة الاجتماعية في هذا الصدد في العمل على التعريف بالمواصفات الإسلامية في شريك الحياة بين افراد المجتمع عموما وبين المقبلين على الزواج بصفة خاصة كجزء من اعدادهم لممارسة الحياة الاسرية الزواجية وبيان الخطورة المترتبة على مخالفة ذلك ، وبيان فساد بعض العادات السائدة في ارغام الشاب او الفتاه على الزواج من شخص على غير رغبته لاي اعتبارات كانت والعمل على مساعدة الحالات التي تعاني من مثل هذه المشكلات على التغلب عليها .

ب - تحديد القيادة في الاسرة :

يؤدي التنازع على القيادة في اي جماعة انسانية إلى العديد من المشكلات التي يمكن ان تؤدي إلى فقدان الاستقرار والطمانينة في حياة هذه الجماعة ، ونظرا لاهمية وجود الاستقرار والوئام في حياة الاسرة فقد حدد الاسلام قائد هذه الاسرة في شخص الزوج وفي ذلك يقول الله سبحانه :

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ..

(سوره النساء ، الآية ٣٤)

وذلك حتى لايحدث تنازع على قيادة الأسرة يؤدي إلى إثارة المشكلات التي تشيع التوتر وعدم الاستقرار في الحياة الأسرية وتؤثر على مشاعر افرادها وخاصة الاطفال . وتفقدهم الاحساس بالامن والسكينة في داخلها مما قد يؤدي بهم إلى الانحراف .

ويتمثل دور الخدمة الاجتماعية في هذا الصدد في شرح هذه الأمور للشباب المقبلين على الزواج ، ولافراد المجتمع بصفة عامة وبيان ان هذا هو الوضع السوي للاسرة المسلمة ومساعدة الاسر التي تعاني من مشكلات في هذا الصدد على العودة إلى الوضع الاسلامي الصحيح .

ج - تفصيل الحقوق والواجبات في الأسرة :

حظيت الاسرة باهتمام بالغ في التشريع الإسلامي فيما يتصل بتحديد الحقوق والواجبات بين افرادها حتى لايحدث نزاع حول هذه الحقوق والواجبات فتفقد الأسرة ملاحيتها لتنشئة صغارها فقد جعل الانفاق على الأسرة حقا للزوجة واطفالها على الزوج ، وجعل على الزوجة ان تحفظ لزوجها عرضه وماله واولاده ، والاتعصيه في معروف ، وجعل من حق الأولاد على والديهم حسن اختيار اسمائهم والانفاق عليهم من حلال وتنشئتهم على طاعة الله والمساواة بينهم وعدم تمييز احدهم او بعضهم على البعض الآخر ، وامر الابناء بالبر والاحسان إلى ابويهم ، كما امر الزوج إن كان له اكثر من زوجه ان يعدل بينهن ، وذلك حتى تزول من الأسرة عوامل الشقاق والصراع التي تحتدم بين افرادها وتدمر الإحساس بالامن والطمانينة لدى الصغير فيبحث عنها خارج الأسرة مما قد يؤدي به إلى الانحراف ، وبحيث تصبح الأسرة مكانا حافلا بالبر والحب وطاعة الله وينشا ابناؤها على صراط الله المستقيم بعيدين عن احتمالات الانحراف ، كما كفل الاسلام

حقوقاً محددة للأطفال في داخل الاسرة منها الإرضاع ، والنفقة ، والمساواة بين الابن وبين إخوته في المعاملة (٧٣) .

ويتمثل دور الخدمة الاجتماعية في تعريف افراد المجتمع بما على كل منهم من واجبات وماله من حقوق في اسرته ، ومساعدة من يعاني من مشكلات في اداء مسئولياته الأسرية على اداء هذه المسئوليات كما حددها الإسلام . ولايقتصر اداء هذا الدور على مجال بعينه من مجالات الخدمة الاجتماعية ، ولكنه يمتد إلى مجالات متعددة ، منها الخدمة الاجتماعية الاسرية ، والخدمة الاجتماعية المدرسية ، والخدمة الاجتماعية في مجال المنحرفين .

٣ - الحرص على استمرار الحياة الاسرية :

حرص الإسلام على استمرار الحياة الاسرية مادامت الاسرة قادرة على اداء واجباتها نحو افرادها فقد حث الزوج على الصبر على زوجته واوصاه بها خيرا وامره بان يعاشرها بالمعروف ، فالمؤمن لايكره زوجته المؤمنه ، فإن كره منها طبعا احب فيها طباعا اخرى ، وقد يجعل الله فيها خيرا كثيرا رغم كراهيته لها ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾

(سورة النساء ، الآية ١٩)

والمعاشرة بالمعروف لاتقتصر على مجرد كف الاذى عن الزوجة بل تتضمن احتمال الاذى منها والحلم عليها (٧٤) ، كما جعل الله سبحانه الملجا الاخير إذا استحالت العشرة بين الزوجين وهو الطلاق ابغض الحلال عنده حتى لايتم اللجوء إليه إلا عند الضرورة القصوى: ويتمثل دور الخدمة الاجتماعية في مساعدة الاسر التي تعاني من مشكلات على التغلب على هذه المشكلات وتجاوزها وبيان النهج الإسلامي في العلاقات الاسرية وفي التغلب على المشكلات الاسرية .

٤ - الطلاق بالمعروف :

شرع الله سبحانه الطلاق كملجا اخير إذا استحالت العشرة بالمعروف بين الزوجين ، وقد حدد الله سبحانه حقوق كل من الزوجين عند الطلاق حتى يكون الانفصال كريما لايسيء إلى اي من الزوجين ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ . .

(سورة البقرة ، الآية ٢٣١)

كما اعطى الاسلام للزوجين فرصا عديدة للعودة إلى الحياة الزوجية مرة اخرى بعد الطلاق ، كل ذلك حتى لايضيع الإسلام حقوق الاطفال في التنشئة في جو هادىء مستقر يبعدهم من الانحراف .

ويمكن للخدمة الاجتماعية ان تلعب دورا كبيرا في هذا الصدد يتمثل في تنفيذ التوجيه الإسلامي الكريم بان يتم الطلاق بالمعروف وذلك عن طريق المساعدة في حل المشكلات المترتبة على الطلاق مثل حصول الزوجة على حقوقها المتمثلة في مؤخر الصداق والنفقة ومساعدة المطلقين على الاتفاق على حضانة اطفالهما وتنظيم رؤية كل من الزوجين لاطفاله في حضانة الزوج الآخر ، وذلك نظرا لما تتركه هذه المشكلات وغيرها من آثار سيئة في نفس الأطفال .

٥ - رعاية الصغير الذي يفتقد الأسرة المتكاملة :

حرص الإسلام على توفير الرعاية للصغير الذي يفتقد ماتوفره الأسرة المتكاملة لطفلها من رعاية بين ابويه بان جعل حقوق هذا الصغير على سائر افراد المجتمع الذي يعيش فيه ، فالصغير الذي يفتقد الأسرة المتكاملة إما يتيم وإما لقيط ، وقد كفل الإسلام لكل منهما حقوقه على نحو يضمن له تنشئة اجتماعية اسلامية سوية .

فقد امر الله سبحانه بالاحسان إلى اليتامى في آيات متعددة وجاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا " واشار بالسبابة والوسطى (٧٥) .

وكفالة اليتيم حجاب من النار ، وخير بيت من بيوت المسلمين بيت يكرم فيه اليتيم ، كما نهى الله سبحانه عن اكل مال اليتيم وامر باعطائهم من الصدقات وجعل لمن يمسح على رأس اليتيم رحمة به حسنات بعدد شعر رأس اليتيم . (٧٦)

كما جعل الاسلام نفقة اللقيط على بيت المال ، على ان توكل رعايته إلى احد المسلمين المشهود لهم بالتقوى والصلاح حتى ينشأ نشأة صالحة . (٧٧)

كما وضع الإسلام نظام الولاية على النفس والمال وجعلها في اقارب العصب اي الاقارب من جهة الأب الاقرب فالاقرب ، وذلك حتى يقوم الولي على رعاية الصغير وتنشئته تنشئة صالحة ، واشترط لذلك ان يكون اميناً على الصغير في نفسه ودينه وماله (٧٨) ، حفظاً للصغير حتى ينشأ نشأة طيبة على صراط الله المستقيم تبعده عن الانحراف .

وللخدمة الاجتماعية دور كبير في هذا الصدد نوجزه في النقاط الآتية :

- الإسهام في تنفيذ نظام الولاية على النفس من حيث متابعة رعاية الولي لليتيم من الناحية الاجتماعية ، والتأكد من حسن كفالته لليتيم وتنشئته نشأة اسلامية صالحة ، والاطمئنان إلى عدم تعرضه لإساءة المعاملة او الاستغلال او الانحراف من اي نوع ، ويمكن تنظيم هذا الامر من خلال تقارير يرفعها الاخصائيون الاجتماعيون إلى القاضي المختص .

- تصميم وتنفيذ برامج كفالة الايتام في المجتمع ، ويتضمن امورا عديدة منها مايتصل بالترغيب في كفالة اليتيم وتنظيم الحملات التي تدعو إلى ذلك ، وتنظيم ايداع الاطفال لدى الاسر الكافلة من حيث اختيار هذه الاسر بناء على مواصفات معينة يتم وضعها ومتابعة رعايتها للايتام وتقديم المشورة والتوجيه لها حتى تقوم بالرعاية على وجهها الاكمل ومساعدتها على حل مايواجهها من مشكلات إلى ان يصل اليتيم إلى سن البلوغ ثم مساعدته على ان يشق طريقه كمواطن صالح في المجتمع .

- الدعوة إلى تعديل القوانين التي توجد في بعض البلاد الإسلامية والتي تتصل بتنظيم رعاية الايتام واللقطاء بما يخالف احكام الشريعة الاسلامية مثل التبني وغيره واقتراح التعديلات المطلوبة على هذه التشريعات ودفعها إلى ان تصدر والعمل على تطبيقها التطبيق الذي يحقق والتشريع الإسلامي .

٢ - منع بعض العوامل التي قد تؤدي إلى الانحراف :

سبقت الإشارة إلى وجود بعض الظروف والأوضاع التي يمكن ان توجد وتدفع إلى الوقوع في الانحراف منها مايرجع إلى شخص المنحرف ومنها مايرجع إلى الظروف المحيطة به ، وقد حرص الإسلام على إزالة اي عوامل يمكن ان تؤدي إلى الانحراف سواء كانت هذه العوامل تتعلق بفرد في المجتمع او ببعض افراده او جماعاته او على مستوى المجتمع كله ، ونوضح ذلك بايجاز على النحو التالي :

١ - اشباع الحد الادنى من الحاجات الأساسية :

يعتبر التكافل الاجتماعي بين افراد وفئات المجتمع المسلم من

الوسائل الاساسية لإزالة اسباب الانحراف من المجتمع.فالجائع حين يصل به الجوع إلى تهديد حياته يمكن ان يسرق والشاب الفتى حين تستبد به الشهوة يمكن ان يزني ، وقد حرص الإسلام على ايجاد القنوات المشروعة التي تكفل اشباع حاجات افراد المجتمع دون اللجوء إلى الانحراف (٧٩) ، ولايسمح المجال بتناول هذا الموضوع بالتفصيل ولكننا سنكتفي بإشارات سريعة ، فقد فرض الله سبحانه حقا للفقراء في اموال الاغنياء وهو حق الزكاة وحق الصدقة وحدد مصارفها الشرعية تحديدا دقيقا بحيث تذهب إلى المحتاجين حتى لايؤدي بهم الحاح الحاجة إلى الوقوع في الانحراف ، فالفقير والمسكين واليتيم وابن السبيل والمدين كل هؤلاء اصحاب حق في الحصول على نصيب من الزكاة ، بل إن الشاب الذي يريد ان يتزوج ولايستطيع يجب ان يعطى منها مساعدة له على الاحصان وعدم الوقوع في الفاحشة ، ومن فرج عن مسلم كربة من كربة الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، وليس منا من بات شبعان وجاره جائع وهو يدري ، والساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله " (٨٠) ، وفي اشباع الحاجات الاساسية لهذه الفئات حماية لها من الوقوع في الإنحراف الذي قد يدفع إليه الحاح الحاجة .

وعلى الاخصائيين الاجتماعيين مسئولية كبيرة بحكم طبيعة عملهم في هذا الصدد ، فهم مسئولون عن الفئات والجماعات بل والافراد الذين يعانون من نقص في إشباع حاجاتهم الاساسية ويمكن ايجاز دورهم على النحو الآتي :

ا - الاخصائيون الاجتماعيون هم اكثر المهن اتصالا بالفئات المحرومة والضعيفة التي تعاني من مشكلات او من نقص في اشباع حاجاتها الاساسية ، ويدخل ضمن اختصاصهم كافراد ومنظمات مهنية

دراسة هذه المشكلات والتحديد الدقيق لابعادها من حيث عدد المتأثرين بها ومدى عمق هذا التأثر والسبل المناسبة لاشباع هذه الحاجات ، وعلى الخدمة الاجتماعية كمهنة من خلال تنظيماتها المهنية والعلمية ، وعلى الاخصائيين الاجتماعيين كأفراد إعداد هذه الدراسات على الوجه المناسب للتعريف بمشكلات وحاجات هذه الفئات والعمل على نشرها من خلال القنوات المهنية كالمجلات العلمية والمؤتمرات والندوات العلمية وغيرها فهم رعاة ، وهذه الفئات هي جزء من رعيتهم يسألهم الله سبحانه عنها .

ب - مساعدة هذه الفئات والجماعات على معرفة حقوقها والوعي بمشكلاتها وتعريفهم بالوسائل المناسبة للحصول على هذه الحقوق ومساعدتهم على ذلك ، وهم بذلك يعملون على تحقيق التوجيه الإسلامي الكريم بمساعدة اخوانهم ذوي الحاجات على قضاء حاجاتهم متبعين في ذلك الوسائل الفنية المناسبة على الا تتضمن هذه الوسائل مايتعارض مع تعاليم الإسلام .

ج - التعاون مع اصحاب هذه الحاجات ومع من يعانون من المشكلات في رفع حاجاتهم المدعمة بالدراسات العلمية التي تحدد ابعاد هذه الحاجات وطرق اشباعها إلى الجهات التي بيدها اصدار القرارات باشباع هذه الحاجات ، كما ان على الاخصائيين الاجتماعيين ان يعتبروا انفسهم مستشارين لولاة الامر على اختلاف مستوياتهم فيما يتصل بامور الرعاية الاجتماعية لهذه الفئات وعليهم تقديم المشورة والنصح لوجه الله حتى تبرأ ذمتهم امام الله من المسئولية .

د - العمل على إنشاء المؤسسات المهنية والأهلية التي تعمل على إشباع هذه الحاجات مثل اقتراح مؤسسات مهنية لم تكن موجودة من قبل او إضافة خدمات جديدة إلى مؤسسات قائمة لم تكن تقدم مثل هذه الخدمات او إضافة فئات جديدة للتمتع بخدمة قائمة لم تكن تتمتع بهذه الخدمة من قبل ، او تشجيع إنشاء الجمعيات الاهلية الخيرية التي تعمل على إشباع هذه الحاجات .

٢ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يعتبر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خطا اساسيا من خطوط الدفاع ضد الانحراف في المجتمع ، وفي ذلك يقول الله سبحانه في بيان اثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في منع الانحراف :

لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

(سورة المائدة ، الآية ٦٣)

وقد اورد الله سبحانه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على انه سبب من اسباب كون المسلمين خير امة اخرجت للناس وامرهم نهما بإقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله :

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

(سورة آل عمران ، الآية ١٠٤)

ويقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستويات متعددة ، على مستوى المجتمع كله ، وعلى مستوى المجتمع المحلي ، وعلى مستوى المؤسسة ، وعلى مستوى الاسرة . ويمكن ايضاح دور الاخصائي الاجتماعي في هذا الصدد بإيجاز على النحو الآتي :

أ - على مستوى المجتمع العام يمكن للأخصائي الاجتماعي ان يدعو إلى إقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوضيح الآثار الاجتماعية الحميدة التي تعود على المجتمع بالأخذ به ، والأخطار المترتبة على تركه .

ب - على مستوى المجتمع المحلي يستطيع الأخصائي الاجتماعي ان يساهم في تنظيم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويمكن الاستعانة في ذلك بالمؤسسات القائمة في المجتمع مثل المسجد والادارة المحلية والمؤسسات التعليمية وغيرها .

ج - على مستوى المؤسسة التي يعمل فيها الأخصائي الاجتماعي فهو مسئول مباشرة عن إقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنظيمه وتحديد من يقومون به ، وذلك بالتعاون مع المسئولين الآخرين بالمؤسسة .

د - على مستوى العملاء الذين يقوم الأخصائي الاجتماعي بتقديم الخدمة المباشرة إليهم يصبح الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جزءا من المساعدة المقدمة للعملاء في سائر مجالات الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وفي مجال العمل مع المنحرفين بصفة خاصة .

اما عن التفاصيل التطبيقية الدقيقة لدور الأخصائي الاجتماعي في تطبيق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلايتسع المجال لتناولها ، وقد تكون موضوعا لبحث مستقل في المستقبل بإذن الله .

٣ - منع الظلم :

يقول الله سبحانه :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة ابراهيم ، الآيات ٤٢ ـ ٤٣)

فالظلم انحراف قد يؤدي تعرض الإنسان له إلى رده بظلم مماثل أو اشد ، ولذلك حرم الله سبحانه الظلم على نفسه وعلى عباده ، وجعل من حق المظلوم على الحاكم وعلى سائر المسلمين مساعدته على استيفاء حقه ممن ظلمه ، كما توعد الله سبحانه وتعالى الظالم بالقصاص منه يوم القيامة ، حتى تطيب نفس المظلوم ويفوض امره إلى الله ، كما شرع الله للمظلوم إذا اعتدى عليه أن يأخذ حقه على أن يكتفي برد الظلم والا يبالغ في الانتقام ممن ظلمه ، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انصر اخاك ظالما او مظلوما . قالوا : يارسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تأخذ فوق يده " (٨١) .

ويقتضي تطبيق منع الظلم من قبل الأخصائي الاجتماعي مايلي :

أ - في عمله مع الحالات يهتم بدراسة ما إذا كان انحراف العميل قد نجم عن ظلم احد له او اسفر عن ظلم لأحد .

ب - ان يساعد المظلوم باستخدام كل الطرق المشروعة على استرداد حقه كما يساعد الظالم على ادراك خطورة الظلم عليه في الدنيا والآخرة وان رد الحقوق في الدنيا افضل له من بقائها في ذمته ليتحمل وزرها في الآخرة .

ج - أن يعمل على إرساء قواعد العدل ومنع التظالم بين العملاء في المؤسسات التي يعمل بها وبين العملاء والعاملين في المؤسسة بحيث يضع الاخصائي الاجتماعي موضع الاعتبار والتنفيذ مسئوليته عن عدم وقوع الظلم على احد في المؤسسة وان يساعد المظلوم على الحصول على حقه ، وتتفاوت طبيعة الدور الذي يلعبه الاخصائي الاجتماعي في هذا الصدد تباعا لموقعه في المؤسسة ، فمسئولية مدير المؤسسة تختلف عن مسئولية الاخصائي الاجتماعي المبتدئ الذي يقدم الخدمات المباشرة إلى العملاء ، ويزيد من اهمية هذا الدور في المؤسسات نظرة العاملين في هذه المؤسسات بل ونظرة العملاء انفسهم في بعض الاحيان إلى العلاقة بين العميل والمسئولين في المؤسسة إلى انها علاقة بين ضعيف وقوي ، والضعيف هو العميل بالطبع ، ولهذا فقد لايحصل العميل على حقوقه كاملة او قد يتعرض لظلم ، وعلى الاخصائي الاجتماعي مسئولية اساسية امام الله سبحانه عن حصول العميل على حقوقه كاملة وعدم تعرضه لأي نوع من الظلم .

٤ - تحريم المقدمات التي يمكن ان تقود إلى الانحراف :

حرم الإسلام المقدمات التي تقود إلى الانحراف وحث على تركها ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ

(سورة النور ، الآية ٣٠)

فقد امر الله بغض البصر ونهى عن النظر إلى حرمات الله وإلى مافي ايدي الآخرين حتى لاتكون النظرة مقدمة لاشتهاء مافي يد الآخرين من اموال او اعراض او غير ذلك ، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من

تركهـا خوفـا من الله تعالى اعطاه الله تعالى إيمانا يجد حلاوته في قلبه " (٨٢) .

كمـا حرم خروج المراة متجملة سافرة حتى لاتكون فتنة للرجال وحرم اختلاء الرجل بالمراة من غير محارمه .

ويتضمـن دور الخدمـة الاجتماعيـة فـي ذلك التعاون مع علماء الـدين فـي تحديد مايدخل في التحريم على انه من مقدمات الانحراف ويحرمـه الـدين ولاتحرمه القوانين الوضعية واجراء الدراسات التي تثبـت خطورة عـدم تحريم هذه الافعال وتاثير ذلك في زيادة اعداد المنحـرفين ونشـر هـذه الدراسـات عـلى اوسـع نطـاق ورفعهـا إلى المسـئولين لاصـدار القرارات التي تضمن تنفيذ التوجيهات الإسلامية الكريمة في هذا الصدد .

٥ - تشديد العقوبة على المجاهرين بـالمعصية :

يقـول رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم : " كل امتي معافى إلا المجـاهرين وإن مـن المجاهرة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقـد سـتره اللـه فيقـول يـافلان عملت البـارحة كذا وكذا وقد بـات يسـتره ربـه ويصبـح يكشـف ستر الله عنه " (٨٣) . وذلك لان الجهر بـالمعصيـة يغـري الآخرين بتقليد العاصي ويساهم في تزايد الجـراة عـلى حرمـات اللـه وهـو مـايؤيدي إلى تزايد اعداد المنحرفين في المجـتمع ، ولـذلك لايتحـمل المجاهر بـالمعصية وزره فقط بل يتحمل وزره ووزر من اتبعه ، وذلك حتى تستمر الهيبة من الخوف في حرمات الله ولاتشيع المعصية في المجتمع .

ويتمثـل دور الخدمـة الاجتماعية في هذا الصدد في الإسهام في العمـل عـلى تنفيـذ هـذا التوجيـه النبـوي الكريم من خلال توضيح

مايترتب على المجاهرة بالمعصية من شيوع الانحراف وتزايد اعداد المنحرفين والدعوة إلى تشديد العقوبة على المنحرف الذي يجاهر بالانحراف باعتبار المجاهرة بالانحراف انحرافا في حد ذاته بالاضافة إلى الانحراف الاصلي ، وان يتضمن العمل مع حالات المجاهرة بالانحراف شرح خطر المجاهرة بالانحراف على المنحرف نفسه والمتمثل في عقاب الله له وفي تحمله وزر الآخرين الذين يمكن ان يقلدوه في انحرافه ، كما يتضمن دعوة وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة إلى عدم نشر اخبار مايحدث من انحرافات لان ذلك يدخل ايضا في باب المجاهرة بالمعصية .

٣ - علاج الحالات التي تقع في الانحراف

الخط الدفاعي الثالث والاخير الذي يضعه المنظور الإسلامي لمواجهة الانحراف هو علاج الحالات التي تقع في الانحراف بالفعل وذلك بمساعدة المنحرف على إزالة العوامل التي ادت إلى وقوعه في الانحراف ، ومن ثم العودة إلى صراط الله المستقيم والثبات عليه .

ويتضمن العلاج اساليب متعددة ينتقي منها الاخصائي الاجتماعي مايناسب كل حالة على حدة ، ولاتقتصر الجهود العلاجية في المنظور الإسلامي على العمل مع المنحرف وحده بل تمتد إلى حيث توجد عوامل الانحراف سواء كانت في شخص المنحرف او في اسرته او في المجتمع المحلي الذي يعيش فيه ، ويكون اختيار الاخصائي الاجتماعي لاساليب العلاج مبنيا على دراسته للحالة ، وتحديده للعوامل التي ادت إلى الانحراف ، ثم ينتقي من اساليب العلاج مايزيل هذه العوامل او يقلل من تاثيرها إلى ادنى حد ممكن مع ترغيب المنحرف في العودة إلى الصراط المستقيم والتمسك به حتى لايعود إلى الانحراف مرة اخرى ، وتتضمن هذه الاساليب مايلي :

١ - العلاقة المهنية الإسلامية .

٢ - التوبة .

٣ - الإبعاد عن رفاق السوء وتهيئة الصحبة الصالحة .

٤ - الصبر .

٥ - التفاعل العقلي .

٦ - الأسوة الحسنة .

٧ - العلاج بالعبادات ويتضمن :

ا - الصلاة .

ب - الاستعاذة بالله من الشيطان .

ج - العلاج بالقرآن الكريم .

د - العلاج بالاستغفار .

هـ- العلاج بالذكر .

و - العلاج بالدعاء .

٨ - الإثابة على سلوك الصراط المستقيم .

٩ - العقاب .

١ - العلاقة المهنية الإسلامية :

يتفق المتخصصون في الخدمة الاجتماعية بمجالاتها المختلفة على ان وجود العلاقة المهنية بين الأخصائي الاجتماعي من ناحية و العميل و الاطراف الأخرى للحالة من الناحية الثانية امر لاغنى عنه لتحقيق اهداف التدخل المهني ويتفق المنظور الاسلامي مع هذه المقولة ، إلا انه يضيف إلى هذه العلاقة مايزيدها عمقا وثراء بحيث تصبح اكثر فاعلية في تحقيق اهداف التدخل المهني ، وتتكون هذه العلاقة وتنمو نتيجة لالتزام الأخصائي الاجتماعي بمجموعة من القيم المهنية و الاخلاقية وتنمو مع مرور الوقت ، ويستمد الاخصائي الاجتماعي الذي يعمل طبقا للمنظور الاسلامي القيم التي يلتزم بها من ثلاثة روافد اساسية هي :

أ - حق المسلم على المسلم فالأخصائي الاجتماعي في تعامله مع العميل مسلم يتعامل مسلم وللعميل على الأخصائي كل ماللمسلم على اخيه المسلم من حقوق .

ب - حق الرعية على الراعي فالأخصائي الاجتماعي في عمله راع ونائب عن ولي امر المسلمين في رعاية عملائه ولهم عليه ماللرعية من حقوق على راعيها .

ج - حق صاحب الحاجة على من يساعده في قضاء حاجته ، فالأخصائي

الاجتماعي مسلم يسعى في مساعدة اخيه المسلم وهو العميل على قضاء حاجته ، وعليه أيضا ان يلتزم بالآداب الاسلامية للسعي في قضاء حاجة الأخ المسلم .

ويشكل مجموع القيم الواردة من هذه الروافد اساسا قويا من القيم والمبادىء التي يؤدي التزام الأخصائي الاجتماعي بها إلى نمو علاقة مهنية اسلامية متميزة اكثر قوة وفاعلية من العلاقة المهنية التي يشير إليها المنظور الوضعي في الخدمة الاجتماعية .

وتتضمن هذه القيم بذل اقصى الجهد في رعاية مصالح العملاء ،التواضع ، الوفاء بالوعد ، السرية والستر ، العدل ، العفو والتسامح والصفح الجميل ، الرحمة والرفق ، عدم قبول الهدية المرتبطة بالمنصب، بسط الوجه وحسن اللقاء ، الاحترام والتوقير ، الشفاعة في الخير ، والأمانة والصدق وحسن النصيحة ، ولايتسع المجال لعرض هذه القيم بالتفصيل حيث انها كانت موضوعا لبحث مستقل يغطي هذا الموضوع يمكن الرجوع إليه للحصول على تفاصيله . (٨٤)

إلا انه تجدر الاشارة إلى بعض مزايا التزام الأخصائي الاجتماعي بهذه القيم فهي تزيد من دافعية الأخصائيين الاجتماعيين للعمل حيث يصبح الدافع الديني للاحتساب والعمل لوجه الله حافزا اضافيا يدفع الأخصائي الاجتماعي إلى العمل والعطاء بدون حدود ، فهو يعمل منطلقا من التوجيه النبوي الشريف " من قضى لأخيه حاجة فكانما خدم الله عمره " (٨٥) ، كما ان التزام الأخصائي الاجتماعي بالقيم الأخلاقية الاسلامية وتعامله مع العملاء من هذا المنطلق يحقق تجاوبا اكثر من جانب العملاء ، فالدين الإسلامي مترسب في اعماق المسلمين حتى ولو لم يلتزموا ببعض تعاليمه في سلوكهم ، ولذلك يزداد تجاوبهم مع الأخصائي الاجتماعي إذا التزم بالقيم الإسلامية ، وقد تبين ذلك بالفعل من واقع الدراسات الميدانية (٨٦) .

وتعتبر العلاقة المهنية الاسلامية ضرورية لنجاح استخدام الاخصائي الاجتماعي للأساليب العلاجية ، ذلك ان الالفة المترتبة على وجود هذه العلاقة تعين افضل الظروف لنجاح هذه الأساليب .

٢ - التوبة :

يقول الحق سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾
(سورة التحريم ،الآية ٨)

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
(سورة الأعراف ، الآية ١٥٣)

والتوبة هي رجوع المنحرف إلى صراط الله المستقيم مرة اخرى بعد انحرافه عنه بارتكابه للمعصية ، وللتوبة اركان نوجزها فيما يلي :

أ - العلم :

تقتضى التوبة علم المنحرف بانه اذنب وان الذنوب لاتقاس بجسامة المعصية ، وإنما بعظم حق من عصاه وهو الله سبحانه ، كما يعلم بوجود التوبة وانها تجوز من كل المعاصي والذنوب مهما كانت ، فالكافر يمكن ان يتوب وكذلك القاتل والزاني والسارق ومرتكب كل المعاصي (٨٧) ، وان التوبة تجب ماقبلها وان " التائب من الذنب كمن لاذنب له " (٨٨) ، وانها واجبة على كل منحرف ، وان الله وعد بقبول التوبة اذا استوفت شروطها ، كما ان المنحرف في حاجة إلى ان يعلم شروط التوبة وهي :

- الندم على انحرافه ومعصيته لله سبحانه .
- العزم على عدم الرجوع إلى الانحراف مرة اخرى .
- ان تتم التوبة قبل الغرغرة اي قبل اللحظات الاخيرة في حياة الإنسان وان يعلم ان فضل الله ورحمته لايقتصر على مجرد العفو عن الذنوب ولكنه قد يبدل السئيات حسنات .

ب - العمل :

وذلك بترك التائب للسلوك المنحرف الذي كان يأتيه ومحاولة إصلاح ما أفسدته المعصية وذلك برد حقوق ضحايا انحرافه أو تعويضهم من أموال وأمتعة وغيرها ودفع الدية أو التعويض عما لايمكن رده ، أو الذهاب إلى ولي الأمر وإعلامه بما ارتكب من انحرافات فإن شاء تركه وإن شاء أقام عليه الحد ، وطلب العفو ممن لايستطيع رد حقوقهم والندم على تقصيره في حق الله .

ويتطلب عمل الأخصائي الاجتماعي مع من يقع في الانحراف مايلي :

- تعريفهم بوجود التوبة ومزاياها وشروطها ، ويتم بوسائل متعددة أثناء المقابلات الفردية مع المنحرفين أو من خلال المحاضرات والندوات أو بتيسير الكتب التي تتضمن المعلومات السابق الإشارة إليها عن التوبة .

- التشجيع على التوبة والترغيب فيها بذكر مزاياها وما أعده الله سبحانه للتائبين والقصص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة التي تتضمن أخبارا عن التائبين مثل نبي الله موسى وذا النون والمرأة الغامدية وغيرهم .

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي يمكن الاستعانة بها بالإضافة إلى ماسبقت الإشارة إليه مايلي :

فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

(سورة المائدة ، الآية ٣٩)

وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾

(سورة الفرقان ، الآيات ٦٨ - ٧٠)

وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ
تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ

(سورة الأعراف ، الآية ١٥٣)

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ
بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾

(سورة النحل ، الآية ١١٩)

ومن الاحاديث النبوية الشريفة :

" التائب حبيب الله ، والتائب من الذنب كمن لاذنب له " (٨٩)

" الله افرح بتوبة العبد المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ماشاء الله قال ارجع إلى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده وعليها زاده وشرابه ، فالله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته " (٩٠)

" إن الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسيء الليل إلى النهار ولمسيء النهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " (٩٠) .

كما يمكن للاخصائي الاجتماعي ان يستعين بالدعاة وذلك من خلال ترتيب مقابلات بينهم وبين الحالات التي يشعر بحاجتها إلى ذلك او ان يكون ذلك في شكل مقابلات جماعية او محاضرات او ندوات ، كما يمكن للاخصائي الاجتماعي توجيه العملاء الذين يجيدون القراءة إلى بعض الكتب التي تناولت هذا الموضوع او الاستعانة ببعض الشرائط المسموعة أو المرئية لكبار الدعاة الذين عرضوا لموضوع التوبة بطريقة متميزة ، وكل هذه المصادر ميسورة .

ج - معاونة التائب على رد الحقوق إلى اصحابها بمساعدته على توفير الامكانات اللازمة لرد هذه الحقوق ، والشفاعة له عند اصحاب هذه الحقوق للعفو عنه إن لم يستطع ردها .

د - معاونة التائب على الصبر عن المعصية . ذلك ان الانحرافات والمعاصي غالبا ماتشبع شهوات عاجلة للنفس قد تلح على التائب وتؤدي به إلى الانحراف مرة اخرى ، فهو في حاجة إلى التذكير بالله وإلى ان الله قد اكرمه بالتوبة وقد يعاجله اجله قبل ان يستطيع التوبة مرة اخرى ، وابعاده عن كل مايهيج فيه شهوة المعصية .

هـ - مساعدة التائب على الاستعاضة عن السلوك المنحرف بآخر مباح لاشباع نفس الشهوات والحاجات ، فلاتوجد شهوة او حاجة الا" واوجد الله لاشباعها سلوكا مباحا ، وسلوكا منحرفا كنوع من الابتلاء والاختبار للناس - كما سبقت الاشارة - فالانحرافات الجنسية يستعاض عنها بالزواج ، والانحرافات التي تستهدف الحصول على المال يستعاض عنها بمساعدة التائب على التكسب من مصادر الرزق الحلال من العمل او التجارة ... وهكذا .

ويستطيع الاخصائي الاجتماعي ان يلعب دورا كبيرا في هذا الصدد من خلال التوظيف الجيد للمصادر المجتمعية لمساعدة التائب تثبيتا له على الصراط المستقيم حتى لايعود للانحراف مرة اخرى .

٣ - المساعدة على ترك رفاق السوء والاندماج في صحبة صالحة :

سبقت الإشارة إلى ان رفاق السوء يمثلون عاملا وسيطا يساهم إلى جانب عوامل اخرى في الانحراف اذا ضعف الإيمان بالله ، لذلك يتطلب العمل لاعادة المنحرف إلى الصراط المستقيم مرة اخرى تناول هذا الموضوع بالعلاج ، ويتضمن دور الاخصائي الاجتماعي في هذا الصدد مايلي :

ا - تعريف المنحرف بالاخطار المترتبة على صحبة رفاق السوء :
وذلك بشرح الاخطار المترتبة على صحبة رفاق السوء من مخالفة

لأوامر الله سبحانه وذلك عن طريق رواية النصوص القرآنية التي تتضمن النهي عن مصاحبة رفاق السوء ومايصيب الانسان من جراء هذه الصحبة ، ومن هذه النصوص :

فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾

(سورة النجم ، الآية ٢٩)

.. وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

(سورة الكهف ، الآية ٢٨)

فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾

(سورة طه ، الآية ١٦)

كما يمكن للأخصائي الاجتماعي الاستعانة بالأمثلة الواقعية من حياة المنحرف نفسه وتأثير رفاق السوء عليه بدفعه إلى الانحراف وصده عن فعل الخيرات .

ب - تعريف المنحرف بمزايا الصحبة الصالحة :

يقابل الأخطار المترتبة على صحبة رفاق السوء مزايا متعددة يجنيها الإنسان من الصحبة الصالحة في الدنيا والآخرة ، وتقتضي مساعدة المنحرف على ترك رفاق السوء شرح مزايا الصحبة الصالحة في الدنيا والآخرة ويمكن الاستعانة في هذا أيضا بسرد بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومنها :

.. وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ (سورة لقمان ، الآية ١٥)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من أراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه " (٩٢) .

ج - تهيئة الصحبة الصالح ومساعدة المنحرف على الاندماج فيها :

للأخصائي الاجتماعي دور كبير في إبعاد المنحرف عن رفاق السوء بعد ان يعلم المنحرف ماينالة من صحبتهم ، ذلك انه من الصعب على الإنسان ان يفترق عما الفه ، لما في ذلك من المعاناة من الوحشة والفراغ ويتطلب ذلك مساعدته على اجتياز مرحلة الوحشة والفراغ هذه بتقليل المعاناة من خلال المقابلات ، ومن خلال الإسراع بادماجه مع صحبة طيبة يطمئن الأخصائي الاجتماعي إليها وذلك من زملاء المدرسة او العمل او الجيرة او الاقارب وتهيئة سبل التعارف بين المنحرف وبينهم مع تهيئة الانشطة التي تحقق بالاهتمام المشترك من الجميع ، ويمكن في هذا الصدد الاستعانة بالمؤسسات الاجتماعية الموجودة في البيئة مثل المساجد والمدارس والاندية وغيرها ، كما ينبغي ان تكون هذه الصحبة تحت الرعاية المباشرة للأخصائي الاجتماعي حتى يطمئن إلى نتائجها .

ويود الباحث في هذا الصدد ان يضع امام المعنيين بهذا الموضوع بعض التساؤلات التي ثارت في ذهنه حول مدى سلامة الاسلوب المتبع في الوقت الحاضر بايداع المنحرفين سويا في مؤسسات وهل يمثل هؤلاء المنحرفون صحبة صالحة لبعضهم البعض ام يتبادلون خبراتهم الانحرافية ويخرج المودع وهو اكثر عراقة في الانحراف !

٤ - الصبر :

الصبر هو ترك الأفعال المشتهاة (٩٣) ، ويتفاوت الجهد وقوة الإرادة المطلوبة للصبر عن الفعل المشتهى طبقا لدرجة اشتهاء النفس لهذا الفعل فكلما كانت النفس اكثر اشتهاء للفعل كلما كان الصبر عنه اشق واصعب ويمكن تصنيف الصبر إلى نوعين هما :

ا - صبر على مايوافق هوى النفس من النعم التي وهبها الله سبحانه للانسان مثل المال والصحة والسلطان والشباب والصبر عليها يتمثل في عدم ركون الانسان اليها وان يعلم ان كل ذلك امور مستخلف فيها وان عليه ان يرعى حقوق الله فيها ، ذلك ان الاستغناء المترتب على النعم يغري الإنسان بالطغيان على خلق الله ومنع حق الله في النعم باستخدامها فيما حرم وفي ذلك يقول الله سبحانه :

إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾

(سورة العلق ، الآيات ٦ - ٧)

إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ

(سورة التغابن ، الآية ١٥)

ب - صبر على مالايوافق النفس من المكاره ويمكن تقسيمه ايضا إلى قسمين اولهما مايكون باختيار الإنسان كالطاعات مثل الصوم والصلاة ، والصبر عن المعاصي مثل امتناع الانسان عن اتيان المحرمات كالسرقة والرشوة والكذب والغيبة والزنا وغيرها .. وثانيهما هو مايكون بدون اختيار الإنسان مثل الصبر على الاذى الذي يفرض على الإنسان من آخرين مثل الصبر على اذى الزملاء او الرؤساء او الجيران ، سواء كان هذا الاذى بالقول او بالفعل (٩٤) .

ويقوم الاخصائي الاجتماعي بمساعدة المنحرف على الصبر على النحو الآتي :

ا - التعليم والوعظ والمساعدة على التامل :

وذلك بتذكيره بان الإنسان وسائر مالديه من اهل ومال وولد ملك لله عز وجل اعاره له وان مصير كل عارية رجوعها إلى مالكها وليس للمستعير ان يضيق بذلك وان عليه ان يلتزم في تصرفاته فيما لديه بما شرعه له المالك الحقيقي وهو الله سبحانه ، وان مصير الإنسان ومرجعه إلى الله مولاه الحق وانه لابد له من ان يخلف الدنيا وراء ظهره ويعود

إلى مولاه ليحاسبه على مافعل فيما اعاره إياه (٩٥) . كما ان على الاخصائي الاجتماعي ان يساعد المنحرف على التامل في حاله وموقفه ومارترتب على انحرافه من ذنوب ويضرب له الامثلة المستمدة من القرآن الكريم والسنة الشريفة .

كما يتضمن اطماع المنحرف في ثواب الله سبحانه له على ترك المعصية والدخول في الطاعة ، ومن الايات والاحاديث التي يمكن الاستعانة بها في هذا الصدد :

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾

(سورة السجدة ، الآية ٢٤)

.. وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

(سورة الأنفال ، الآية ٤٧)

.. إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

(سورة الزمر ، الآية ١٠)

.. إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾

(سورة ص ، الآية ٤٤)

.. وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(سورة النحل ، الآية ٩٦)

" مامن عبد مؤمن اصيب بمصيبة فقال كما امر الله : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم اؤجرني بمصيبتي واعقبني خيرا منها إلا فعل الله به ذلك " (٩٦) .

" انتظار الفرج بالصبر عبادة " (٩٧)

" في الصبر على ماتكره خير كثير " (٩٨)

" حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات " (٩٩)

ب - مساعدة المنحرف على إضعاف الشهوات التي تدفعه إلى الانحراف ولكل شهوة طريقة لإضعافها فشهوة الجنس تضعف بالصوم ، وشهوة الغيبة

تنصف بالذكر ، كما ان قطع الاسباب المهيجة للشهوة والبعد عنها بالكلية يساعد الإنسان على السيطرة عليها ، فشهوة الجنس يهيجها النظر إلى المحرمات من النساء او الصور او الافلام ، وشهوة المال يهيجها النظر إلى الممتلكات الثمينة ، وعلى الاخصائي مساعدة المنحرف وتهيئة الأسباب المادية التي تعينه على عدم التعرض لمهيجات الشهوات التي تدفعه إلى الانحراف ، كما ان تسلية النفس بالمباح من اشباع الشهوات قد تبعد المنحرف عن الإشباع المنحرف فلايوجد محرم إلا وله مباح من جنسه فشهوة الجنس تشبع بالزواج ، وشهوة المال تشبع من اكتسابه بالوسائل المشروعة .. وهكذا .

٥ - التفاعل العقلي :

هو تاثير عقل في عقل آخر يستهدف إزالة الاسباب العقلية التي يمكن ان تكون سببا في الانحراف مثل عدم وجود معلومات لدى المنحرف عن انحرافه او عن بعض جوانبه او نقص هذه المعلومات او وجود معلومات غير صحيحة لديه ، ويتضمن التفاعل العقلي مايلي :

أ - الوعظ والتعليم :

الوعظ هو التخويف من عقاب الله المترتب على ارتكاب المعصية (١٠٠) ، ويتضمن ذلك مايلي :

- توضيح اثر المعصية في إثارة غضب الله سبحانه على المنحرف .
- مساعدة المنحرف على تامل وضعه على انه مجرد مخلوق لله سبحانه خلقه وانعم عليه فما كان منه إلا ان قابل نعم الله بالجحود والنكران .
- مساعدة المنحرف على استحضار عظمة الله وقدرته وقهره ، وحلمه عليه وستره إياه ومايتطلبه ذلك من ضرورة الإقلاع فورا عن ارتكاب المعاصي والعودة إلى الصراط المستقيم .

ويمكن ان يقوم الاخصائي الاجتماعي بالوعظ بوسائل متعددة منها تلاوة الآيات القرآنية التي تتضمن عقاب الله للعاصي وحاله في جهنم وما اعده الله سبحانه من نعيم للمتمسكين بصراطه المستقيم ، وشرح معاني هذه الآيات عند الحاجة وذلك عن طريق المناقشة العقلية اثناء المقابلات .

كما يمكنه الاستعانة في ذلك بالكتب التي تتناول مثل هذه الموضوعات وخاصة كتب الترغيب والترهيب ، كما ان البرنامج اليومي للمؤسسات يجب ان يتضمن فقرات لمثل هذه المواعظ خاصة عقب الصلوات ، بالاضافة إلى محاضرات وندوات يستعان فيها بالعلماء والمتخصصين من رجال الدين .

ومن الآيات التي يمكن الاستعانة بها في هذا الصدد :

وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾

(سورة الانسان ، الآيات ١٢ ـ ١٦)

وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾

(سورة الواقعة ، الآيات ٤١ ـ ٤٤)

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾

(سورة الواقعة ، الآيات ٥١ ـ ٥٦)

والقرآن الكريم حافل بالآيات التي يصعب حصرها ، كما ان الاحاديث النبوية الشريفة تحتوي على تحديد لعقوبات كل معصية يستطيع الأخصائي الإجتماعي ان يرجع إليها للحصول على المادة التي تساعده في هذا الصدد كما يمكنه مساعدة العميل على الرجوع إليها ، ومن الضروري ان تكون مثل هذه الكتب متوفرة في مكتبات مؤسسات علاج الانحراف .

كما ان تذكير المنحرف بالموت ومايترتب عليه من ترك الدنيا ومافيها وإقدامه على ربه حيث لايجد إلا عمله في الوقت الذي تكون فيه كل متع الدنيا التي عملها قد زالت وبقى عليه ماقد خلفه تحصيل هذه المتع من ذنوب ، ولاباس من زيارة القبور لما لها من تاثير على الإنسان في استحضار الموت من خلال زيارات جماعية او فردية مع الحالات التي يشعر الأخصائي الإجتماعي بحاجتها إلى ذلك .

ب - الجدل :

الجدل هو دفع المرء لآخر عن قول فاسد او راي فاسد بحجة او شبهة (١٠١) وقد قدر الله سبحانه ان الجدل صفة في الإنسان ، بل إنه اكثر شيء جدلا ، ولايقتصر الجدل على الدنيا بل إن كل نفس تجادل يوم القيامة عن نفسها .

ويأتي الجدل في مرحلة تالية من مراحل التفاعل العقلي ، فالبداية تكون سوق المعلومات باسلوب الوعظ والتعليم حتى يكون المنحرف على علم فإذا بدا الجدل بإثارة الاعتراض او الشبهات على مايذكره الأخصائي تدخل المناقشة في طور الجدل وفي ذلك يقول الله سبحانه :

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ
وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

(سورة النحل ، الآية ١٢٥)

فالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة تأتي في المقدمة ولايكون الجدل إلاّ بعد ذلك كما تشير الآية الكريمة إلى استخدام الجدل مع المنحرفين كوسيلة لردهم إلى سبيل الله مرة أخرى .

ويستهدف الجدل اقناع المتردد في قبول الحق والرافض له وذلك بمساعدته على التأمل في الموضوع الذي يدور الجدل حوله من زواياه المختلفة وبيان أوجه الفساد الموجودة في أدلته التي استند عليها وأوجه القوة في الأدلة المقابلة .

ومن الآداب التي يجب التحلي بها في الجدل : (١٠٢)

- العدل والموضوعية والتخلي عن التعصب للرأي والاستعداد للبحث عن الحقيقة والتوصل إليها .

وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

(سورة سبأ ، الآية ٢٤)

- التقيد بالقول المهذب البعيد عن التجريح والسخرية لوجهة النظر الأخرى فالجدال يجب أن يكون بالتي هي أحسن .

- التزام الطرق الاقناعية الصحيحة في الجدل بتقديم الأدلة التي تثبت صحة الرأي مع طلب الأدلة من الطرف الآخر .

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾

(سورة النمل ، الآية ٦٤)

- قبول النتائج التي يسفر عنها الجدل .

وإذا لم يلتزم المجادل بما وصل إليه النقاش رغم وضوح الأدلة على فساد رأيه وتمسك دون مبرر بوجهة نظره فيمكن استخدام التهديد وذلك بذكر العقوبات التي توعد الله بها المنحرفين عن الصراط المستقيم بصورة عامة والذين يرتكبون ما ارتكبه العميل بصفة خاصة سواء كانت هذه العقوبات في الدنيا أو في الآخرة .

المشورة والنصح :

المشورة هي طلب المنحرف لراي الأخصائي الاجتماعي في اي امر من اموره ، اما النصح فهو تطوع الأخصائي الاجتماعي بإبداء رايه دون طلب ، ويتفق كلاهما في ان الأخصائي الاجتماعي يبدي رايه في امر من الأمور التي تخص المنحرف وسواء ابدى الأخصائي الاجتماعي رايه متطوعا او غير متطوع فعليه بصدق النصيحة بحيث لاينصح إلا بما يثق بانه الحق ، والا ينصح إلا بما يرضي الله ورسوله ، وان يكون اسلوبه في عرض النصح او المشورة رفيقا بالعميل ، والا ينصحه في وجود آخرين ، وان يتبع النصح بذكر الادلة التي استند عليها فيما يراه .

٦ - العلاج بالأسوة الحسنة :

يقول الله سبحانه :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

(سورة الأحزاب ، الآية (٢))

الأسوة هي المثل الحي الذي يحتذى ويقتدى به ، وقد ارسل الله سبحانه الرسل من جنس البشر حتى يكون سلوكهم قدوة ومثلا لتابعيهم ، وقد امرنا الله سبحانه بالاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم ، ويحتاج المنحرف إلى قدوة حسنة يقلدها ويتأسى بها ، ورسول الله هو القدوة للمسلمين ، وعندما سئلت السيدة عائشة عن خلق رسول الله قالت : " كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن " (١٠٣) ، فقد كان سلوكه نموذجا وتطبيقا عمليا لما يدعو إليه ، ولذا امرنا الله سبحانه باتباع سنته والتأسي به وامرنا الرسول ايضا باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده .

ويقتضي تطبيق هذا الأسلوب من الأخصائي الاجتماعي مايلي :

١ - أن يكون الأخصائي الاجتماعي في خلقه وسلوكه متاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على مكارم الأخلاق وحسن السلوك .

٢ - أن يكون على بينة من سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم في مختلف المواقف ، وخاصة تلك التي تتكرر في عمله مع المنحرف .

٣ - أن يشرح للمنحرف سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم في كل موقف بطريقة بسيطة تناسب إمكاناته العمرية والعقلية .

٤ - أن يشجع المنحرف على أن يسلك بالطريقة المشار إليها وأن يغرس في نفس المنحرف حب رسول الله ويشجعه على اتخاذه مثلا أعلى له في كل شيء .

٧ - العلاج بالعبادات :

العبادات هي الأقوال والأفعال التي أمر الله سبحانه عباده بقولها أو بفعلها تحقيقا لعبوديتهم له وتقربا إليه ، ولايعبد الله إلا بما شرع ، ويستهدف هذا النوع من العلاج مساعدة المنحرف على الدخول في طاعة الله وتذوق حلاوتها وإزالة مايكون قد تراكم على قلب المنحرف من الران المترتب على المعاصي واكتساب الحسنات التي تساعده على محو السيئات وتحصينه من غواية الشيطان وتتضمن الأساليب الفرعية الآتية :

أ - العلاج بالصلاة :

يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ .. ﴾

(سورة العنكبوت ، الآية ٤٥)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا " (١٠٤) .

ويقول : " مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لاشيء ، قال صلى الله عليه وسلم : فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن " (١٠٥) .

فوقوف الإنسان امام ربه خمس مرات في اليوم ومناجاته إياه ودعوته له ان يهديه الصراط المستقيم في كل ركعة من ركعاتها اي سبع عشرة مرة تجعله يخجل من ان يرى الله منه مالايرضيه ، ويقتضي هذا من الاخصائي الإجتماعي مايلي من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة :

- شرح اهمية الصلاة وضرورتها للمسلم ووجوبها عليه ، والمزايا التي تعود عليه من اقامتها في الدنيا والآخرة ، ويمكن الاستعانة في هذا الصدد بما يلي :

وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾

(سورة البقرة ، الآية ٤٣)

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ

(سورة هود ، الآيه ١١٤)

قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾

(سورة المومنون ، الآيات ١ ـ ٢)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" الصلاة عماد الدين من تركها فقد هدم الدين " (١٠٦)

وقوله : " من حافظ على الصلوات الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ، ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان" (١٠٧).

وقوله :"من لقي الله مضيعا للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته "(١٠٨).

- تهيئة الأسباب المادية المساعدة على أداء الصلوات في أوقاتها وذلك بأن تكون برامج تقديم الخدمات في المؤسسات مصممة بحيث تمكن المستفيدين من أداء الصلوات إذا حان وقتها وتهيئة الأماكن اللازمة للوضوء وأداء الصلاة .

- متابعة المنحرف وحثه على المداومة على الصلوات وتشجيعه على تحمل ماقد يشعر به من عناء ومساعدته على أدائها على النحو المطلوب ، وزجره إذا تركها .

ب - الاستعاذة بالله من الشيطان :

الاستعاذة بالله هي الاستجارة بالله واللجوء إليه وطلب معونته وحمايته من شيء مكروه وهو الشيطان (١٠٩) ، وكما سبقت الإشارة فالشيطان يوسوس للإنسان بالانحراف عن صراط الله المستقيم ويزين له المعصية بأساليب مختلفة ومامن أحد من بني آدم إلا وله شيطان ، وقد أمر الله سبحانه بالاستعاذة بالله من الشيطان بقوله :

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

(سورة فصلت ، الآية ٣٦)

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الاستعاذة في التخلص من الوسواس في الحديث الشريف " استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ... " (١١٠) .

ومن صيغ الاستعاذة التي كان يستخدمها رسول الله " أعوذ بكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولافاجر من شر ما يلج في الأرض ومايخرج

منها ومايبزل من السماء ومايعرج فيها ومن فتن الليل والنهار من طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يارحمن " (١١١) .

وعلى الاخصائي الاجتماعي ان يعلم المنحرف اهمية الاستعاذة بالله من الشيطان واهميتها والصيغ الماثورة عن الرسول في ذلك والمداومة عليها وخاصة في المواقف التي يشعر فيها بميل إلى مزاولة الانحراف .

ج - العلاج بالقرآن الكريم :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

(سورة يونس ، الآية ٥٧)

وقد جاء في تفسير هذه الآية ان في القرآن مواعظ وحكم تشفى من الكفر والشك والنفاق وانه هداية إلى الصراط المستقيم (١١٢) .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (١١٣) . و " ان القلوب تصدا كما يصدا الحديد فقيل يارسول الله وماجلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت (١١٤) ، " ومن قرا حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف " (١١٥) .

فالقرآن الكريم كتاب الله الهادي إلى الصراط المستقيم والذي لايضل من اتبعه ولايشقى ، ذلك انه يبين ما امر الله به ومانهى عنه ، كما ان الاجر المترتب على تلاوته يمحو من قلب المنحرف آثار السيئات التي اكتسبها اثناء انحرافه .

ولذلك فإن العلاج بالقرآن الكريم يمثل احد الاساليب التي لاغنى في المنظور الإسلامي للعمل مع المنحرفين ويمكن وضع هذا الاسلوب موضع التطبيق عن طريق :

- تشجيع المنحرف على تلاوة القرآن الكريم إن كان يجيد التلاوة ومساعدته على تحديد ورد معين له كل يوم وليكن جزءا من القرآن الكريم وتوفير اجهزة الاستماع والاشرطة لمن لايقرا .
- تنظيم دروس يومية في القرآن الكريم تدارسا وتفسيرا وحفظا وتلاوة كبند من بنود برامج النشاط اليومي في المؤسسات .
- تنظيم المسابقات في حفظ وتلاوة وتفسير القرآن الكريم لنزلاء المؤسسات .

د - العلاج بالاستغفار :

يقول الله سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ . .

(سورة آل عمران ، الآية ١٣٥)

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾

(سورة النساء ، الآية ١١٠)

ويقول رسوله صلى الله عليه وسلم : " إن المؤمن إذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فإن زاد زادت حتى تغلف قلبه " (١١٦) .

" إذا اذنب العبد ذنبا فقال : اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا ياخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي إعمل ماشئت فقد غفرت لك " (١١٧) .

فالاستغفار يزيل آثار الذنوب المتراكمة على القلب والناجمة عن الانحراف وارتكاب المعاصي ، وهي مايسمى بالران الذي يغلف القلب ويقلل من قابلية الإنسان للرجوع إلى الصراط المستقيم ، فالاستغفار يزيله من القلب ويجعل المنحرف اكثر قابلية للعودة إلى صراط الله المستقيم .

ولذلك يتطلب العمل مع المنحرف حثه على الاستغفار وتعريفه بمزاياه وتعليمه الصيغ المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للاستغفار ومنها : اللهم اغفر لي خطيئتي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني ، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ماقدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير " (١١٨) .

و " إن افضل الاستغفار : اللهم انت ربي وانا عبدك خلقتني وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ماصنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء على نفسي بذنبي فاغفر لي فإنه لايغفر الذنوب جميعها إلا انت " (١١٩) .

كما يتضمن استخدام هذا الاسلوب تشجيع المنحرف على الاستغفار والاكثار عليه ولابأس من تحديد عدد من المرات له كورد يومي حيث اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يستغفر الله في اليوم مائة مرة . (١٢٠)

هـ - العلاج بالذكر :

يقول الله سبحانه :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

(سورة الأحزاب ، الآيات ٤١ ـ ٤٣)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن افضل الاعمال " لايزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى " (١٢١) .

ولذكر الله اثر كبير ليس فقط في علاج الانحراف ولكن ايضا في منع وقوعه فهو يقمع الشيطان ويوقف وساوسه ويضطره إلى التنحي عن الذاكر ،

كمـا ان الاشتغال بذكـر اللـه يشغل الذاكر عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمـة واللغـو ، كمـا انَ الذكـر يحط الخطايا ويذهبها ويذهب صدا القلب . (١٢٢)

وعلـى الأخصائي الاجتماعي ان يشجع المنحرف على الذكر ويشرح له فوائده ويعلمه بعض الاذكار الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها :

" من قال : " لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير " كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسن ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به إلاّ احد عمل اكثر من ذلك " (١٢٣) .

كمـا ان عليه ان يعلمه ان يذكر الله في احواله المختلفة ، حين ياكل وحين يشرب وحين يلبس وحين ينام ، كما ان عليه ان يشجعه على ورود مجالس الذكر ، كما يجب الاّ يخلوا برنامج المؤسسة من مجالس ذكر الله وتدارس كتابه الكريم .

و - الدعـاء :

يقول الله سبحانه :

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

(سورة البقرة ، الآية ١٨٦)

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

(سورة غافر ، الآية ٦٠)

ويقـول رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : مايزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم او قطيعة رحم مالم يستعجل - قيل يارسول الله

ما الاستعجال ؟ قال : يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء " (١٢٤) .

فقد امر الله بالدعاء ، ووعد بالإجابة ، وقد حث رسول الله على الدعاء في كل الامور كبيرها وصغيرها على الا" يدعوا الإنسان إلا بخير .

وقد حث الله سبحانه عباده على الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم ، بل انه سبحانه وفرضها على المسلم في فاتحة الكتاب يدعو بها في كل ركعة من صلاته ، وامر في الحديث القدسي بان تستهديه " .. كلكم ضال إلا" من هديته فاستهدوني اهدكم ... " (١٢٥)

ولذلك فإن على الأخصائي الإجتماعي الذي يعمل مع المنحرفين ان يحثهم على الدعاء عموما وعلى الدعاء بالهداية خصوصا وان يشرح لهم مزايا الدعاء ويعلمهم الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويمكن الاستعانة في هذا بالكتب التي تناولت هذا الموضوع وهي كثيرة ، كما ان من المستحب ان يطلب من الآخرين الدعاء له إذ يستجاب للمسلم في اخيه مالايستجاب له في نفسه وخصوصا من يتوسم فيهم الصلاح .

كما يعلمه شروط إجابة الدعاء وهي : (١٢٦)

- ان يدعو بخير .
- ان يكون مطعمه ومشربه من حلال .
- ان يدعو بقلب حاضر ونية صادقة .
- ان يداوم على الدعاء ويلح فيه ويوقن بالإجابة .
- ان يتحرى اوقات إجابة الدعاء وهي وقت السحر ووقت الفطر للصائم وعند نزول المطر ، ويوم الجمعة .
- ان يستفتح الدعاء ويختمه بذكر الله عز وجل والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم . (١٢٧)

ومن الادعية التي يمكن الاستعانة بها في هذا الصدد والتي وردت في القرآن الكريم خواتيم سورة البقرة :

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(سورة البقرة ، الآية ٢٨٦)

ومن الادعية المأثورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء " (١٢٨) .

٨ - الإثابة على سلوك الصراط المستقيم :

يقول الله سبحانه : مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

(سورة النحل ، الآية ٩٧)

فقد وعد الله سبحانه بثواب من يعمل صالحا من المؤمنين تثبيتا لهم وتشجيعا لغيرهم على فعل الخيرات وسلوك الصراط المستقيم ، ويمكن للاخصائي الاجتماعي استخدام هذا الاسلوب وذلك على النحو التالي :

ا - تعريف المنحرف بما اعده الله سبحانه وتعالى من اجر لمن سلك صراطه المستقيم سواء كان ذلك بصفة عامة او بالنسبة لافعال محدودة مثل الصلاة او الصوم او الصدقة او غيرها ، والآيات والاحاديث الواردة في هذا المجال كثيرة .

ب - ان يثيب الاخصائي الاجتماعي عميله المنحرف على سلوكه الطيب وانواع الثواب متعددة منها الكلمات الطيبة مثل الدعاء له والثناء

على سلوكه الطيب او الثواب المادي مثل الجوائز وإسناد بعض الامور التشريفية له كان يكون رئيس جماعة .. إلى غير ذلك من انواع الثواب المتاحة والتي يجب ان تتوفر لدى الاخصائي .

٩ - العقـــاب :

يقول الله سبحانه :

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

(سورة الزلزلة ، الآيات ٧ ، ٨)

فكل اعمال الإنسان محاسب عليها يتلقى المثوبة على الخير والطاعة ويتلقى العقاب على المعصية والانحراف ، إلا أن يرحمه الله ، والثواب والعقاب ن الاركان الاساسية في حفز الإنسان على الطاعة وإبعاده عن المعصية .

ولكل جريمة في الشريعة الإسلامية عقاب ، وينقسم العقاب إلى قسمين هما :

أ - عقوبات دنيوية :

وهي ادوية نافعة الهدف منها إصلاح الافراد والمجتمعات بكفهم عن المعاصي عن طريق ايقاع الإيلام بالمنحرف (١٢٩) ، وتنقسم إلى :

- الحدود وهي العقوبات التي حددها الإسلام بنص من القرآن الكريم او السنة النبوية الشريفة على الجرائم التي تمثل اعتداء على حدود الله ولايجوز فيها العفو سواء من الفرد او الجماعة مثل قطع يد السارق ، ورجم الزاني المحصن ، وجلد شارب الخمر .
- القصاص والدية ، وهي عقوبات محددة ولكن يجوز للمجني عليه او وليه التنازل عنها او تخفيفها مثل قتل القاتل .
- التعازير وهي عقوبات يترك تحديدها لولي الامر او القاضي .

ولايقتصر هدف العقوبة الدنيوية في الإسلام على ردع المجرم ولكنها وسيلة لتطهيره مما علق به آثار المعصية ، فهي كفارة للذنب ، وتشريعها رحمة من الله تعالى بالمنحرف لان عقوبة الدنيا اهون من عقوبة الآخرة .

ويشكل إعلان العقوبات الدنيوية رادعا اضافيا لان الانسان قد يخاف من إعلان العقوبة اكثر من خوفه من العقوبة ذاتها .

كما ان هناك نوعا آخر من العقوبات الدنيوية التي يوقعها الله سبحانه وتعالى على بعض المجتمعات إذا شاع فيها الانحراف ، وقد اخبر الله سبحانه في كتابه الكريم من ذلك في مواقع عديدة ، كما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشهد بذلك الاحداث التي تقع بين الحين والآخر ، فما الاعاصير والبراكين والزلازل والفيضانات إلا جند من جند الله ، ومايعلم جنوده إلا هو سبحانه وفي ذلك يقول الله سبحانه :

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾

(سورة العنكبوت ، الآية ٤٠)

كما ان هناك عقوبات دنيوية محددة يوقعها الله سبحانه على المجتمعات على انواع بعينها من الانحرافات اذا فشت فيها حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الشريف :

" يامعشر المهاجرين خصال خمس - إن ابتليتم بهن ونزلن بكم اعوذ بالله ان تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ، ولم ينقصوا المكيال إلا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا زكاة اموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فياخذ بعض مافي ايديهم ، ومالم تحكم ائمتهم بكتاب الله إلا جعل باسهم بينهم " (١٣٠) .

ب - عقوبات اخروية :

وهي اشمل واعم من حيث الجرائم والانحرافات التي توقع بسببها وذلك لتعذر إثبات العديد من الانحرافات بوسائل البشر المحدودة ، على حين ان عقوبات الآخرة يوقعها الله سبحانه بعدل مطلق يجازى على مثقال الذرة وعلم مطلق ووسائل إثبات لايرقى إليها الشك تصل إلى إشهاد الجلود والأيدي والأرجل . (١٣١)

ومن رحمة الله سبحانه بالناس ان امتداد اجل توقيع العقوبة يعطي للمنحرف فرصا متعددة للتوبة ولفعل الطاعات والخيرات الذي يمحو السيئات التي تراكمت بفعل الذنوب وبذلك يمكن تلافي العقوبة .

دور الأخصائي الاجتماعي في استخدام اسلوب العقاب :

يختلف دور الأخصائي الاجتماعي في استخدام هذا الأسلوب طبقا لنوع العقوبة ، كما يختلف دوره في المجتمعات طبقا لمدى تطبيقها لأحكام الشريعة الإسلامية في العقوبات حيث ان دوره في المجتمع الإسلامي الذي يطبق احكام الشريعة الإسلامية يختلف عن دوره في مجتمع لايطبقه ، ويمكن تلخيص دور الأخصائي الاجتماعي في استخدام العقاب على النحو التالي :

- ان يطبق الأخصائي الاجتماعي العقوبات الواردة في الشريعة الإسلامية فيما يدخل تحت ولايته المباشرة كان يمكن المضروب من القصاص من الضارب إذا لم يقف المضروب عنه إذا كان يعمل في مدرسة او دار ضيافة .

- ان يدعو إلى تطبيق احكام الشريعة الإسلامية في الدول الإسلامية التي تاخذ بالقوانين الوضعية ، ويدخل في ذلك إجراء الدراسات المقارنة للجوانب الاجتماعية ذات الصلة بالنظام العقابي المتبع في

المجتمع وبيان الفارق الكبير بين احكام الله سبحانه بعلمه الكامل وعدله الكامل وبين احكام البشر التي يشوبها النقص والقصور والهوى والتحيز لمصلحة طبقة .او فئة ، واجراء الدراسات حول افضل سبل تطبيق الشريعة الإسلامية في الجوانب التنفيذية التي تدخل في اختصاص الخدمة الاجتماعية مثل رعاية المنحرفين الصغار والمعرضين للانحراف وغيرهم .

- يعمل الأخصائي الاجتماعي مع المنحرفين الذين وقعت عليهم احكام شرعية ويساعد الأخصائي الاجتماعي عملية في مثل هذه الحالات على قبول العقوبة على انها حكم من الله سبحانه ورحمة منه تكفر الذنب وتمحو آثاره وان توقيع العقوبة في الدنيا افضل من عقاب الآخرة ، كما ان عليه مساعدة المنحرف على التوبة والعودة إلى صراط الله المستقيم ، وله ايضا دور مع المجتمع يتمثل في تصحيح نظرة المجتمع إلى المجرم التائب حيث أن التوبة تجب ماقبلها فالتائب من الذنب كمن لاذنب له ، وان على المجتمع أن يساعد هؤلاء الإخوة على العودة إلى الصراط المستقيم والثبات عليه والا يكون عونا للشيطان عليهم باغلاق ابواب العيش الشريف والصحبة الصالحة امامهم .

- ويلعب الأخصائي الاجتماعي دورا هاما في حالات القصاص والديه بالسعي إلى إصلاح ذات البين بين الجاني والمجني عليه حيث يمكن العفو عن المنحرف إذا تنازل المجني عليه او وليه عن حقه ، ومساعدة من حكم عليه بدفع الدية على تدبيرها من اسرته واقاربه او من خلال التبرعات او أموال الزكاة او غيرها .

- بالنسبة للانحرافات التي اشار إليها الحديث النبوي السابق والتي توعد الله المجتمعات التي تقع فيها فإن على الأخصائي الاجتماعي

ان يكـون يقظـا لوقـوع مثـل هـذه الانحرافـات سواء كان ذلك على مستوى الحـالات الفرديـة او عـلى مسـتوى المجـتمع وان ينبـه إلـى وقـوع هذه الانحرافـات والى الاخطار التي تهدد المجتمع من جرائها ، من تعرض لغضب اللـه وعقابـه عقابـا محددا منصوصا عليه ، كما ان عليه في حالة وقوع العقاب ان ينبه المجتمع إلى توضيح اسبابه الواردة في النصوص الشرعية وان يدعـوهم إلى التوقف عن إرتكاب هذه الانحرافات والعودة إلى الصراط المستقيم حتى يصبحوا اهلا لعفو الله عنهم .

- يسـتخدم الاخصائي الاجتماعي الترهيب مع العملاء الذين يلمس فيها اصـرارا علـى العودة إلى الانحراف بتذكيرهم بعقاب الله سبحانه وتوعده لمـن يخـرج عـن صراطـه المستقيم ، والآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشـريفة التـي تبيـن ذلـك كثـيرة ويمكن الرجوع إليها بسهولة في كتب الترغيب والترهيب ، ولايسمح المجال بعرضها نظرا لكثرتها .

القواعد التي يجب مراعاتها عند العمل مع المنحرفين :

يتطلب الاخذ بالمنظور الإسلامي في العمل مع المنحرفين الالتزام بمجموعة من القواعد التي يجب على من يعمل في هذا المجال الالتزام بها ونلخصها فيما يلي :

١ - الايمان بقابلية سلوك الإنسان للتعديل :

يقر الإسلام بقابلية سلوك الإنسان للتعديل (١٣٢) ، فكل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ، وما التوبة إلا تعديل في سلوك الإنسان ، ولو لم يكن سلوك الناس قابلا للتعديل لما ارسل الله سبحانه الرسل لهداية الناس ، ويعتبر إيمان الاخصائي الاجتماعي بصدق هذه المقولة منطلق لاغنى عنه لادائه لعمله في هذا المجال على الوجه الاكمل ذلك لان وجوده يوفر القناعة بجدوى مايبذله الاخصائي الاجتماعي من جهد لتعديل سلوك عملائه .

٢ - مراعاة الفروق الفردية :

يقر الإسلام بالفروق الفردية بين الناس في الخلق والرزق والسلوك، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ (سورة الليل ، الآية ٤)

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

(سورة الزخرف ، الآية ٣٢)

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾

(سورة النحل ، الآية ٧١)

وفي هذا المعنى يقول الإمام الغزالي : إن شان من يعالج الإنحراف شان الطبيب الذي لايمكن ان يعالج كل المرضى بدواء واحد ولكن لابد من معالجة كل مريض مما يناسبه . (١٣٣)

٣ - التدرج في استخدام اساليب العلاج :

يقول الله سبحانه :

.. وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾

(سورة النساء ، الآية ٣٤)

فقد امر الله سبحانه بالوعظ اولا ثم الهجر في المضاجع ثانيا ثم الضرب ثالثا ، فالتدرج واضح حيث نبدأ باستخدام الأساليب الارفق فإذا افلحت في إعادة المنحرف إلى الصراط المستقيم فقد تحقق الهدف ، وإذا لم تفلح يكون اللجوء إلى الاساليب الاشد . (١٣٤)

٤ - إلتزام الأخصائي الإجتماعي بالسلوك الإسلامي :

من غير المتصور ان يحاول الأخصائي الإجتماعي إعادة المنحرف إلى صراط الله المستقيم في الوقت الذي لايكون هو سائرا عليه فلا يقبل الامر بالمعروف ممن لاياتمر به ولايقبل النهي عن المنكر ممن لاينتهي عنه وفي ذلك يقول الله سبحانه : أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

(سورة البقرة ، الآية ٤٤)

ولذلك يجب ان ينتقى الأخصائيون الإجتماعيون العاملون في هذا المجال من الملتزمين بصراط الله المستقيم ويستبعد من العمل في

هذا المجال نهائيا من اشتهر عنه المجاهرة بالمعصية حتى لايكون قدوة سيئة لمن يفترض انه يعمل على تعديل سلوكهم .

٥ - التطبيق المتكامل :

لابد من التطبيق المتكامل لأساليب الشريعة الإسلامية في محاربة الانحراف حتى تؤتى ثمارها كاملة ، فلا يصلح تطبيق بعضها دون البعض الآخر ، وذلك نظرا للتساند القوي بين هذه الاساليب ، وفي ذلك يقول الله سبحانه :

أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

(سورة البقرة ، الآية ٨٥)

ويستهدف بعض هذه الأساليب الوقاية من الانحراف ويستهدف بعضها الآخر منع وقوعه على حين يستهدف البعض الثالث علاج المنحرف وتطهيره من آثار الانحراف ، سواء كان ذلك على مستوى الافراد او جماعات المجتمع او المجتمع ككل .

قائمـــة المراجـــع

(١) Worren Netherland , Corrections System : Adult Encyclopedia of Social Work 18th Edition U.S.A. Silver Spring , Maryland, National Association of Social Workers , 1987 , Vol 1 pp 352 - 354 .

(٢) ابـو عبدالـلـه الانصـاري القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، تحقيق احمد عبدالعليم البردوني ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٣ ، الجزء الاول ، ص ١٦٣ .

(٣) اخرجه مسلم عن عيـاض .

(٤) متفق عليه عن ابي هريرة .

(٥) ابـن ابي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ص ١٦٥ - ١٦٨ .

(٦) محمد خليل هـراس ، شـرح العقيدة الواسطية ، الرياض ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٨) المعهد العـالمي للفكـر الإسـلامي ، إسلامية المعرفة ، واشنطون ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٩) محمد عثمان نجاتي ، منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، بحث مقدم إلى ندوة التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٥ .

(١٠) فاروق الدسوقي ، مقومات المجتمع المسلم ، الرياض ، مكتبة فرقد الخاني ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(١١) أبو عبدالله الأنصاري القرطبي ، مرجع سبق ذكره ، الجزء الثالث ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(١٢) فاروق الدسوقي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٨ .

(١٣) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار لسان العرب، د.ت ، ٦١٠، ٦١١.

(١٤) أبو عبدالله الأنصاري القرطبي ، مرجع سبق ذكره ، الجزء الثاني عشر ، ص ١٤٢ .

(١٥) ابن تيمية ، إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق وتعليق ناصر بن عبدالكريم العقل ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ المجلد الأول ، ص ٧٩ .

(١٦) ابن قيم الجوزية " مدارج السالكين " هذبه عبدالمنعم صالح العلي العربي ، دولة الإمارات العربية ، وزارة العدل والشئون الإسلامية بدولة الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٧ .

(١٧) احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري لشرح صحيح البخاري ، تحقيق عبدالعزيز بن باز ، الرياض ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الجزء الحادي عشر ، ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(١٨) اخرجه البخاري عن ابي هريره .

(١٩) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ ، ٢٥.

(٢٠) ابو عبدالله الانصاري القرطبي ، مرجع سبق ذكره ، الجزء ١٢ ، ص ١٤٢.

(٢١) ابو جعفر الطحاوي ، متن العقيدة الطحاويه ، الرياض ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الاولى ، د.ت ، ص ٣ ، ٤ .

(٢٢) محمد خليل هراس ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١ .

(٢٣) اخرجه البخاري عن ابن عمر .

(٢٤) اخرجه البخارى عن عبدالله بن عمرو .

(٢٥) اخرجه البخارى عن جرير بن عبدالله .

(٢٦) متفق عليه عن ابي هريره .

(٢٧) اخرجه البخارى عن ابي هريرة .

(٢٨) اخرجه البخارى عن ابي هريرة .

(٢٩) اخرجه البخارى عن ابي هريرة .

(٣٠) اخرجه البخارى عن ابي هريرة .

(٣١) متفق عليه عن ابي هريرة .

(٣٢) اخرجه الطبرانى عن ابي هريرة .

(٣٣) متفق عليه عن ابي بكر الصديق .

(٣٤) متفق عليه عن ابي هريرة .
اخرجه احمد والحاكم والبيهقي عن عبد الرحمن بن شبل .

(٣٥) اخرجه الترمذي عن ابن عمر .

(٣٦) اخرجه احمد وابو داود عن عياض .

(٣٧) اخرجه النسائي والحاكم عن عبد الله بن عمرو .

(٣٨) ابو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د.ت ، الجزء الثالث ، ص ١١٢ - ١٦٣ .

(٣٩) ابو حامد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، الجزء الثالث ، ص ٣٤٠ - ٤٣٩.

(٤٠) اخرجه الطبراني عن عائشة .

(٤١) اخرجه مسلم عن ابن مسعود .

(٤٢) اخرجه الطبراني عن ابن عباس .

(٤٣) اخرجه الطبراني عن حارثة بن النعمان .

(٤٤) اخرجه ابو داود عن ابي هريرة .

(٤٥) ابو حامد الغزالي، مرجع سبق ذكره ، الجزء الثالث ، ص ١٥٠ ، ١٥١.

(٤٦) اخرجه الطبراني والحاكم عن معاذ بن جبل .

(٤٧) اخرجه البخاري عن عائشة .

(٤٨) كمال ابراهيم مرسي ، علاقة الإنحرافات النفسية الباطنة بالصحة النفسية والجسمية ، بحث مقدم إلى ندوة التاصيل الاسلامي لعلم النفس الحديث ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ٢٤ - ١٩٨٩/٧/٢٦ ، ص ٧ .

(٤٩) عبدالقادر عودة ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، بيروت، دار الكاتب العربي ، د.ت ، الجزء الاول، ص ٧٨ - ٨٠.

(٥٠) اخرجه البخاري عن عائشة .

(٥١) محمد سليم العوا ، في اصول النظام الجنائي الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة دار المعارف ، ١٩٧٩م ، ص ٢٤١ - ٢٥٠ .

(٥٢) محمد ابو زهرة . الجريمة والعقاب في الفقه الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة دار الفكر العربي ، ١٩٧٦م ، الجزء الاول ص ١٣٣ - ١٣٥ .

(٥٣) اخرجه البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص

(٥٤) اخرجه البخاري عن ابي هريرة

(٥٥) للمزيد من التفاصيل راجع شمس الدين الذهبي ، كتاب الكبائر ، القاهرة ، مكتبة دار الفكر ، د.ت .

(٥٦) عبدالقادر عودة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ - ٢٧ .

(٥٧) ابو عبدالله الانصاري القرطبي مرجع سبق ذكره ، المجلد ١٤ ، ص ٢٤ - ٢٩ .

(٥٨) ابو الاعلى المودودي ، نظام الحياه في الإسلام ، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٥٩) ابو عبدالله الانصاري القرطبي ، مرجع سبق ذكره ، مجلد ١٨ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٦٠) اخرجه البخاري عن ابي هريرة

(٦١) الأحاديث القدسية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٦٢) ابو حامد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، المجلد الثالث ، ص ١٢ ، ١٣.

(٦٣) اخرجه احمد والطبراني عن ابي سعيد الجذري .

(٦٤) John F. Longer, Juvenile offenders and Delinquency , Encycl-opedia of Social Work , Op.Cit, Vol II pp 24 - 26 .

(٦٥) متفق عليه عن ابي هريرة .

(٦٦) اخرجه ابن ماجه عن عمران ابن حصين .

(٦٧) صالح بن ابراهيم الصنيع ، العلاقة بين مستوى التدين والسلوك الإجرامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم علم النفس ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ص ٣٦٨ - ٥٠٦ .

(٦٨) متفق عليه عن ابي هريرة .

(٦٩) محمد عبدالله عرفة ، الأسرة المسلمة والوقاية من الانحراف ، بحث ضمن اعمال ندوة معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث ، الرياض ، المركز العربي للدراسات الامنية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م ص ٦١ - ٩٧ .

(٧٠) متفق عليه عن ابي هريرة .

(٧١) اخرجه الترمذي عن ابي هريرة .

(٧٢) اخرجه البخاري عن ابي هريرة .

(٧٣) محمد عبدالله عرفه ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٤ - ٩٣ .

(٧٤) ابو حامد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، الجزء الثاني ، ص ٤٣ .

(٧٥) اخرجه البخاري والترمذي عن سهل الساعدي .

(٧٦) عزمي صالح ، الرعاية الاجتماعية لليتامى في الإسلام ، القاهرة ، مكتبة وهبة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ص ٢٢ - ٣٥ .

(٧٧) المرجع السابق ، ص ٣٥ - ٤١ .

(٧٨) مناع خليل القطان ، التربية الإسلامية والوقاية من انحراف الاحداث بحث ضمن اعمال ندوة معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الاحداث ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤ - ١١٦ .

(٧٩) احمد محمد العسال ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ودوره في الوقاية من انحراف الاحداث ، بحث ضمن اعمال ندوة معالجة الشريعة الإسلامية لمشكلات انحراف الاحداث ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ - ٢١ .

(٨٠) اخرجه البخارى عن ابي هريرة .

(٨١) اخرجه البخاري عن انس .

(٨٢) اخرجه احمد والطبراني والترمذي والحاكم عن ابي إمامة .

(٨٣) اخرجه البخاري عن ابي هريرة .

(٨٤) علي حسين زيدان ، القيم الاخلاقية لخدمة الفرد من المنظور الإسلامي المؤتمر الدولي العاشر للإحصاء والحساباه العلمية والبحوث الإجتماعية والسكانية ، القاهرة ، ابريل ١٩٨٥ .

(٨٥) اخرجه البخاري عن انس .

(٨٦) علي الدين السيد ، نموذج إسلامي للمعونة النفسية كاسلوب علاجي مقارنا باتجاه سيكولوجية الذات في خدمة الفرد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة اسيوط ، كلية آداب سوهاج ، قسم الاجتماعي وعلم النفس ١٩٨١ ، ص ٣٩٧ : ٤٠٩ .

(٨٧) ابن قدامه ، المغني ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، المجلد السابع ، ص ٦٣٦ .

(٨٨) اخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود .

(٨٩) اخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود .

(٩٠) متفق عليه عن ابي هريرة .

(٩١) اخرجه مسلم عن ابي موسى .

(٩٢) اخرجه ابو داود عن عائشة .

(٩٣) ابو حامد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، المجلد الرابع ، ص ٦٣ .

(٩٤) المرجع السابق ، المجلد الرابع ، ص ٧٠ - ٧٢ .

(٩٥) محمد المنجي الحنبلي ، تسلية اهل المصائب ، دمشق ، دار الرشيد
الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ م ، ص ١٩٨٨ .

(٩٦) اخرجه مسلم عن ام سلمة .

(٩٧) اخرجه القضاعي عن ابن عمر .

(٩٨) اخرجه الترمذي عن ابن عباس .

(٩٩) اخرجه مسلم والترمذي واحمد عن انس .

(١٠٠) ابو عبدالله الانصاري القرطبي ، مرجع سبق ذكره ، المجلد الأول
ص ٤٤٤ .

١٠١) زاهر عواض الألمعي ، مناهج الجدل في القرآن الكريم ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، د.ت ، ص ٢٠ .

١٠٢) المرجع السابق ، ص ٤٣١ - ٤٣٧ .

١٠٣) اخرجه مسلم عن عائشة .

١٠٤) اخرجه الطبراني عن ابن مسعود .

١٠٥) اخرجه مسلم عن جابر .

١٠٦) اخرجه البيهقي عن عمر .

١٠٧) اخرجه احمد وابن حبان عن عبدالله بن عمرو .

١٠٨) اخرجه الطبراني عن انس .

١٠٩) ابو عبدالله الانصاري القرطبي ، مرجع سبق ذكره ، المجلد الاول ، ص ٨٩ .

١١٠) متفق عليه عن سليمان بن صرد .

١١١) اخرجه ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود .

١١٢) ابو عبدالله الانصاري القرطبي ، مرجع سبق ذكره ، المجلد الثامن ، ص ٣٥٣ .

١١٣) اخرجه البخاري عن ابن عفان .

١١٤) اخرجه البيهقي عن ابن عمر .

١١٥) اخرجه الترمذي عن ابن مسعود .

١١٦) اخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة .

١١٧) متفق عليه عن ابي هريرة .

١١٨) متفق عليه عن ابي موسى .

١١٩) اخرجه البخاري عن شداد ابن اوس .

١٢٠) اخرجه مسلم عن الأغر .

١٢١) اخرجه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عبدالله بن بسر .

١٢٢) ابن قيم الجوزية ، فضائل الذكر والدعاء ، القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامي ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ص ٥٣ ، ٥٤ .

١٢٣) متفق عليه عن ابي هريرة .

١٢٤) متفق عليه عن ابي هريرة .

١٢٥) اخرجه مسلم عن ابي هريرة .

١٢٦) ابـو عبد الله الانصاري القرطبي ، مرجع سبق ذكره ، المجلد الثاني ص ٣١١ - ٣١٣ .

١٢٧) ابو حامد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، المجلد الأول ، ص ٣٠٧ .

١٢٨) اخرجه الترمذي والحاكم عن قطبه بن مالك .

١٢٩) احمد بـن تيميه ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام احمد بن تيميه ، مرجع سبق ذكره ، المجلد الخامس عشر ، ص ٢٩٠ .

١٣٠) اخرجه ابن ماجه والبزار والبيهقي عن ابن عمر .

١٣١) محمد ابو زهرة ، نظرة إلى العقوبة في الإسلام ، التوجيه التشريعي فـي الإسلام ، مـن بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامي ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، ص ٣٥ - ٣٧ .

١٣٢) محمد محروس الشناوى ، الإرشاد النفسي من منظور اسلامي ، بحث مقدم إلـى ندوة التاصيل الإسلامي لعلم النفس الحديث ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ٢٤ - ١٩٨٩/٧/٢٦ ، ص ٣٩ .

١٣٣) ابو حامد الغزالي ، مرجع سبق ذكره ، المجلد الثالث ، ص ٦١ .

١٣٤) محمد محروس الشناوى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢ .